من هو يسوع "المخلّص"

و

عمانوئيل "الله معنا"؟

المجد للآب والإبن والروح القدس كل أوان وله الشكر على الدوام، آمين.

صورة الغلاف الأول: "هذا هو القلب الّذي أحبّ العالم حبًّا عظيمًا"

صورة الغلاف الأخير: "يا أبتِ، في يدَيْكَ أجعَلُ روحي!"

تمت طباعة هذا الكتيّب في أوكلند، نيوزيلندا؛ طبعة أولى أيلول 2013م، طبعة ثانية أيار 2017م

إهداء ... لِمَن عرِف أن الله أبًا وأراد أن يعرف أكثر مِن ذلك مِن خلال صفات إبنه الوحيد؛ إذ يُقال بالأمثال أن "هذا الشبل من ذاك الأسد".

إهداء ... لِمَن عرِف أن الله محبة وأراد أن يعرف أكثر عن ذلك مِن خلال أعمال إبنه الوحيد؛ إذ يُقال بالأمثال أن "هذا الشبل من ذاك الأسد".

إهداء ... لِمَن عرِف أن الآب والإبن متساويان في الجوهر وأراد أن يعرف الإبن أكثر ليتسنى له أن يعرف الآب؛ إذ يُقال بالأمثال أن "هذا الشبل من ذاك الأسد".

ربّي وإلهي ... يا أبي السماوي، يا مَن أرسلت لنا إبنك الوحيد الّذي خبّرنا عن محبتك التي لا تفنى ولا تزول، أرسلته ليكون لنا زادًا سماويًّا مَن لا يأكل منه لا يمكنه أن يعيش، ومَن لم يعرفه لم يعرفك كمال المعرفة.

ربّي وإلهي ... يا مَن أحبنا وأراد أن يفكّ أسرنا من الخطيئة ويُزيل خوفنا من الموت ويسكن في وسطنا (زكريا 2: 8-16)، أشكرك على الهدية التي أهديتنا إيّاها، آمين وآمين

تقديم

مَن لا يشعر بالعطش أو بالجوع؟...

ولكن هناك جوعٌ وعطشٌ أهم من الجوع والعطش الجسديّين: إنه الجوع والعطش إلى السّلام الداخليّ المبنيّ على الإيمان الّذي يَهِبْنا الأمان والطمأنينة على مثال الطفل النّائم في حضن أمّه...

فما هي الوصفة المُثلى للوصول إلى هذا السّلام الداخليّ؟

إنّها ومن دون شكّ كلام الرَّب يسوع الموجّه إلى كلّ واحدٍ منّا: "**مَشِيئَةُ الّذي أَرْسَلَنِي أَلاَّ أُهلكَ أَحَدًا مِن جميعِ ما أَعْطَانِيه**"! (يوحنا 6:39). ونجد تفسيرًا واضحًا لهذه الآية في كلام القديس بولس الرسول التالي: "**لأَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَبِ، بَلْ للحُصولِ على الْخَلاَصِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**"! (1 تسالونيقي 5:9).

ففيما يؤمن البعض بالقدريّة وبعضهم الآخر بالعبثيّة، نجد بأنّ الرَّب يسوع يؤكّد لنا بأنّ المصير الّذي يريده لنا الله هو الخلاص ووفرة الحياة: "**أَنَا أَتَيْتُ لِتَكُونَ الحَيَاةُ لِلناسِ وتَفيضَ فيهِم**" (يوحنا 10:10).

ولكن هذا الخلاص مشروطٌ بإرادتنا وبإيماننا وفق كلام ربّنا: "**فمَشِيئَةُ أَبِي هي أَنَّ كُلَّ مَنْ رأى الإبْنَ وآمَنَ بِهِ كانت لهُ الحَيَاةُ الأَبَدِيَّة وأَنَا أُقِيمُهُ في اليَومِ الأَخِير**" (يوحنّا 6:40). فالله يحبّنا ويُشرق شمسه على الأبرار والأشرار كما يقول الإنجيل (متى 5:45) ولكنّه لا يستطيع أن يُجبرنا على أن نحبّه أو على أن نصغي إليه كما أكّد القدّيس أوغوسطينوس حين كتب: "**إن الّذي خلقنا من دون إرادتنا لا يستطيع أن يخلّصنا من دون إرادتنا**". الرَّب إذًا، وهو القادر على كلّ شيء، يقف عاجزًا أمام إرادتنا وحريّتنا حين تختار البعد عنه والحياة من دونه! ليس معنى هذا بأنّه يتركنا إن تركناه بل بأنّه، في آنٍ

معًا، يحترم حريّتنا ويوالي تكرار دعوته إلينا بشتّى الوسائل وأهمّها الكنيسة وإعلامها وجماعاتها المسؤولة عن نقل إصراره على محبّة الإنسان!

واقعنا يُظهر مع الأسف بأنّ الإنسان يستطيع أن يصوم عن الطعام أو أن ينقطع عن الماء فترةً طويلة ولكنّه يستطيع أن ينقطع أحيانًا عن الرَّب لفترةٍ أو لفترات أطول!

قال الرَّب يسوع: "**أَنَا خُبْزُ الحَيَاة. مَنْ يُقبِلْ إِليَّ فَلَنْ يَجُوع، ومَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَنْ يَعْطَشَ أَبَدًا**" (يوحنّا 35:6). فهل نشعر اليوم بالحاجة إلى حضور الرَّب يسوع في حياتنا كحاجتنا إلى الطّعام والشراب والحنان والحبّ والمال والأمان وال....؟! وهل حضور الرَّب أساسيٌّ في حياتنا أو إنّنا لا نلجأ إليه إلا عند الحاجة؟

كتاب السيّدة نيران نوئيل إسكندر سلمون هذا يقودنا إلى ترسيخ حضور الرَّب يسوع في حياتنا عبر سلسلة من التأمّلات المبنيّة على الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد، والتي تدفعنا إلى إعادة إكتشاف أهميّة أن نجوع ونعطش إلى كلام الرَّب الّذي يلقّننا لغة الله: الصلاة، وهي ما تنهي به الكاتبة كلّ فصلٍ من الفصول الهادفة جميعها إلى الإجابة على السؤال التالي: من هو يسوع "المخلّص" وعمانوئيل "الله معنا"؟ (عنوان الكتاب).

فهلمّ إلى القراءة فالتأمّل فالصلاة لنلتقي بالمخلّص، يسوع المسيح "الله معنا".

لبنان في 18 نيسان 2013

الخوري نسيم قسطون

خادم رعيّة سيّدة الإنتقال – القبيّات الضهر

ومدير تحرير مجلّة صوت الراعي

في أبرشيّة طرابلس المارونيّة

مقدمة

كتب الإنجيلي يوحنا الرسول: "وهناك أمورٌ أُخرى كثيرة أتى بها يسوع، لو كُتِبت واحدًا واحدًا، لحَسِبْتُ أنّ الدنيا نفسها لا تسع التي تُدوَّنُ فيها" (يوحنا 25:21)، أجل مهما كُتِب عن يسوع وأفعاله فلن يفيَ الحقّ في معرفة مَن هو كما هو، ولكن ما كُتب كان كافيًا لما أراد الله أن نعرفه عنه. وإن أردنا أن نعرف من هو يسوع فلعل أقصر ما كُتب، والتي يُصلِّيها الكثيرون، هي "طَلَبة إسم يسوع المقدّس":

كيريااليسون	كريستااليسون	كيريااليسون
يا ربنا يسوع المسيح		أنصت إلينا
يا ربنا يسوع المسيح		إستجب لنا
أيها الآب السماوي الله		إرحمنا
يا إبن الله مخلص العالم		إرحمنا
أيها الروح القدس		إرحمنا
أيها الثالوث القدّوس الإله الواحد		إرحمنا
يا يسوع إبن الله الحي		إرحمنا
يا يسوع إبن الآب الأزلي		إرحمنا
يا يسوع ضياء النور الأزلي		إرحمنا
يا يسوع ملك المجد		إرحمنا
يا يسوع شمس العدل		إرحمنا
يا يسوع إبن مريم العذراء		إرحمنا
يا يسوع المحبوب		إرحمنا

يا يسوع العجيب إرحمنا
يا يسوع الله القدير إرحمنا
يا يسوع رئيس الحياة الآتية إرحمنا
يا يسوع ملاك التعزية إرحمنا
يا يسوع الأكثر قوة إرحمنا
يا يسوع الأكثر صبرًا إرحمنا
يا يسوع الأكثر طاعة إرحمنا
يا يسوع الوديع والمتواضع القلب إرحمنا
يا يسوع مُحب العفة إرحمنا
يا يسوع المُحب لنا إرحمنا
يا يسوع إله السلام إرحمنا
يا يسوع خالق الحياة إرحمنا
يا يسوع مثال الفضائل إرحمنا
يا يسوع الغيور على الأنفس إرحمنا
يا يسوع إلهنا إرحمنا
يا يسوع ملجأنا إرحمنا
يا يسوع آب الفقراء إرحمنا
يا يسوع كنز المؤمنين إرحمنا
يا يسوع الراعي الصالح إرحمنا
يا يسوع النور الحقيقي إرحمنا
يا يسوع الحكمة الأزلية إرحمنا
يا يسوع الصلاح الغير متناهي إرحمنا

يا يسوع طريقنا وحياتنا إرحمنا

يا يسوع فرح الملائكة إرحمنا

يا يسوع ملك الآباء إرحمنا

يا يسوع سيد الرسل إرحمنا

يا يسوع معلّم الإنجيليون إرحمنا

يا يسوع قوة الشهداء إرحمنا

يا يسوع نور المعترفين إرحمنا

يا يسوع طهارة للعذارى إرحمنا

يا يسوع إكليل القديسين إرحمنا

إرحمنا وأنقذنا يا يسوع، إرحمنا وإستجب لنا يا يسوع

من كل شر أنقذنا يا يسوع

من كل خطيئة أنقذنا يا يسوع

من كل لعنة أنقذنا يا يسوع

من روح الشر أنقذنا يا يسوع

من الموت الأبدي أنقذنا يا يسوع

من إهمال تعزية السماء أنقذنا يا يسوع

بحق سر تجسدك المقدس إرحمنا يا يسوع

بحق ميلادك العجيب إرحمنا يا يسوع

بحق طفوليتك الإلهية إرحمنا يا يسوع

بحق حياتك الإلهية إرحمنا يا يسوع

بحق أعمالك العجيبة إرحمنا يا يسوع

بحق عذاباتك وآلامك إرحمنا يا يسوع

بحق صليبك وإهمالك من تلاميذك إرحمنا يا يسوع
بحق إعياءك وسقوطك إرحمنا يا يسوع
بحق موتك ودفنك إرحمنا يا يسوع
بحق قيامتك من الأموات إرحمنا يا يسوع
بحق صعودك للسموات إرحمنا يا يسوع
بحق تأسيسك لسر القربان المقدس إرحمنا يا يسوع
بحق أفراحك إرحمنا يا يسوع
بحق مجدك إرحمنا يا يسوع
يا حمل الله الحامل خطايا العالم أنصت الينا
يا حامل الله الغافر خطايا العالم إستجب لنا يارب
يا حمل الله الرافع خطايا العالم إرحمنا يارب

كيريااليسون كريستياليسون كيريااليسون

في هذا الكتاب، سوف أتطرّق لبعض المواصفات التي تجعلنا نشكر الله على الهدية الغالية التي أعطانا إياها في ليلة عيد الميلاد والتي كانت معه منذ البدء، على إبن الإنسان الّذي أرسله لا ليُخدَم بل ليَخْدِم ويفدي بنفسه جماعة الناس (متى 20: 28). وهذه المواصفات كُتبت بسبع عشرة مقالة ومناجاة لله وخاتمة بعد تأمل في قراءات معينة من الكتاب المُقدّس.

ولعل أهم المواصفات التي ذُكرت ضمنيًّا بالمقالات هي: "هو الّذي تخلّى عن ذاته محبةً بالآب السماوي وبنا" (فيلبي 2:6-8)، وهذا ما دعا هو إليه شارحًا لأتباعه: "ليتخلّوا عن ذاتهم محبةً بالله ليصبحوا أبناءً لله، ليتحلّوا بقلبٍ وديع ومتواضع ليرثوا ملكوت السماوات" (متى 5:3-10).

ما أجمل أن يكتشف الإنسان الله، إكتشافًا يجعله مملوءً بالفرح؛ فتعالوا معي نكتشف الله مِن خلال إكتشاف الرَّب يسوع "المخلّص" وأيضًا عمانوئيل "الله معنا"، وحينها نُصلّي لله ونقول:

ربّي وإلهي ... لو خيَّرْتني أيُّ يسوع أختار ليكون ملكًا على قلبي: يسوع "الكرمة" التي بنبيذها تُفرح البشر، أو يسوع "الزيتونة" التي بزيتها يُكرّم ويُمسح الناس ويُنير للجالسين في الظلمة، أو يسوع "التينة" التي بثمارها اللذيذة تُشبع الجياع وبأغصانها الممتدة تُريح المُتعبين الجالسين تحتها، أو يسوع "العوسجة" التي بإكليل شوكها عمّد الإنسان الخاطيء بدمه الّذي جرى من أعلى رأسه إلى أخمص قدميه ومحى آثامه كاسِرًا بذلك شوكة الموت، لقلت لك "لن أرضى سوى بيسوع المسيح المُتوّج بإكليل الشوك ملكًا على قلبي. فأنا أطلب ملكوتك قبل أن أبحث عن الفرح والإكرام والراحة والشبع، وحين أحصل عليه فهذه كلها ستُزاد لي. أجل، أود أن أنال الخلاص أولاً وأدخل ملكوتك حاملةً الصليب الّذي أعطاني إيّاه ملكي الحبيب ألا وهو: طاعة كلمتك تعبيرًا عن محبتك".

ربّي وإلهي ... "محبتك الغيورة" إنتشلتني مِن الأرض ورفعتني إلى السماء، إنتشلتني من وحدتي ووضعتني بين الجماعة أَخدم وأُخدم، كَسرَت قيودي وحرّرتني، لك الشكر على الدوام، آمين.

إبنتك التي إفتديتها
نيران نوئيل إسكندر سلمون

المصادر:

1. الكتاب المُقدّس: العهد القديم والعهد الجديد، ترجمة الآباء اليسوعيون، دار المشرق – بيروت، الطبعة السابعة 2007
2. موقع http://en.wikipedia.org/wiki/Swaddling [المقالة الثانية عشر: الثوب الأول والأخير "القماط والكفن"– صفحة 78]

المقالة الأولى

التأمل في التكوين 8:6-13؛ 20-22، مزمور 146:8، مرقس 8:22-26

فاتح البصيرة/الإيمان

بيت صيدا قرية تقع في الجليل خارج منطقة اليهودية. كان شعبها مثل الغنم دون راعٍ له؛ لا تعكس أفعالهم أنهم يعرفون الله كما أراد الله لهم أن يعرفوه، مِن خلال يسوع المسيح. روحيًّا أُعتبروا عميان، وبحاجة إلى شخصٍ ما لفتح عيونهم إلى الإيمان الحقيقي بشرط أن لا يعودوا إلى عاداتهم القديمة والمعتقدات التي كانوا يؤمنون بها، وبدلاً من ذلك عليهم أن يضعوا ثقتهم في الله ويؤمنوا به ويتبعوه. ومن هنا طلب الرَّب يسوع من الأعمى الّذي فتح له عينيه خارج بيت صيدا أن لا يعود مرة أخرى إلى القرية ويتأثر مرة أخرى بأعمال العميان روحيًّا المتبقّين هناك (لوقا 13:10).

للشخص الأعمى، فتح الرَّب يسوع المسيح [بصفته "الراعي الصالح"] عينيّ هذا الرجل في نفس الخطوات الإثنين التي فتح فيها الله عيون الناس على الأرض:

1. الرؤية الضبابية التي تعكس التعاليم والطقوس والوصايا المذكورة بالعهد القديم لبني إسرائيل والمستندة على الوصايا العشر، والتي بحد ذاتها كانت برًّا ناقصًا ولكنها تعتبر مقدمة للإيمان إلى مجيء المسيح الّذي سوف يكمّل معه البر، و
2. إستعادة كاملة للرؤية يعكس الإيمان بالرَّب يسوع كـ (1) إبن الله الذي أكمل وأتم التعاليم والوصايا، و(2) المسيح [أي المخلّص الممسوح] الّذي قدّم ذاته كتضحية لله [قربانًا] عوضًا عن آثامنا، فبيّن لنا محبة الله.

عندما أراد الله أن يُعيد إيمان الناس على وجه الأرض كما كان عند إنشاء الخليقة [آدم وحواء على صورة الله وبلا خطيئة]، إحتفظ بعدد قليل من المؤمنين كبذور جيدة للبدء في التكاثر وليثمروا ثمار جيدة. ففي أيام نوح، كان عددٌ قليل بداخل الفُلْك ينتظرون أن تظهر الأرض مرة أخرى وتعود إلى ما كانت عليه ليتمكنوا من العيش وبدء حياة جديدة مرة أخرى، ولمعرفة ذلك أرسل نوح الحمامة مرتين [حيث تمثل الحمامة الروح القدس وكلمة الله كواحدة]، وأنه بعد المرة الثانية إستعادت الأرض مكانتها. تمثل المرة الأولى التي أرسل نوح الحمامة نبوّة لعمل الله في إرسال "كلمة الله" من خلال موسى لقومه ليؤمنوا بالله، وعودة الحمامة إشارة إلى أن الرسالة لموسى كانت غير مكتملة ويلزم المزيد من الوقت والكلام لتعود الأرض إلى ما كانت عليه. المرة الثانية، عادت الحمامة مع فرع شجرة زيتون أخضر {هذا رمز ليسوع المسيح: شجرة حية دائمة الخضرة [الخالد الّذي لا يموت]، الممسوح بزيت الزيتون [المُختار والمُكرّس لله]، صانع السلام، كلمة الله} والّذي من بعده أُعيدت الأراضي إلى ما كانت عليه. خلال الفترة بين أول إرسال للحمامة والثاني، كان مستوى المياه ينخفض مما يعكس أن التعليم من موسى وجميع الأنبياء الّذين جاءوا بعده له أثر على الأرض ولكن ليس كمالاً، ولكن لا تزال الأرض غير مستعدة لأن تكون مثمرة، حتى مجيء المسيح الّذي أتى في آخر الأزمنة بعد مجيء جميع الأنبياء [تمامًا مثل الملك الّذي يدخل قصره بعد دخول كافة الجنود ونافخين البوق الّذين يُعدّون له الطريق ويُعلنون عن مجيئه]. والفترة التي إنتظر بها نوح حتى أرسل الحمامة للمرة الثالثة، وبعدها لم تعد الحمامة، تُشير إلى الوقت اللازم لنشر البشرى السارة ورسالة يسوع في جميع أنحاء العالم، وتشكيل الكنائس السبع [فالأسبوع الواحد عبارة عن سبعة أيام] التي أشار إليها السيد المسيح في سفر الرؤيا؛ الكنائس السبعة التي تُشكل ملكوت

الله حيث يمتلك مواطنيها مواهب الروح القدس كورثة للملكوت: الحكمة والفهم والثبات والمشورة الصالحة والمعرفة والتقوى ومخافة الله (راجع المقالة الثالثة والتاسعة).

الرجل الأعمى من بيت صيدا لم يكن أعمى منذ الولادة، وكذلك هم الناس عند الخليقة؛ ولكن بسبب الشيطان والخطيئة أصبحت عيوننا عمياء وتقسّت قلوبنا، وأنها حكمة الله الّذي **يفتح عيون العمياء** (مزمور 146: 8، أشعيا 42:6-7، لوقا 4:18) أن يتم العلاج في خطوات. ويمكننا أن نجد في متى 5:17-20 مؤشرًا واضحًا لهاتين الخطوتين، إذ قال يسوع بأنه ما جاء ليُبطل الشريعة بل ليُكمِّل.

في متى 6:22-23، يقول الرَّب يسوع المسيح أن "العين هي سراج الجسد"، وتبعًا لذلك فإن الشخص الأعمى سوف يُشير إلى أنه يعيش في ظلام دامس أي أنه شخص شرّير لا يعرف نور الله. ولكي نحصل على الشفاء التام ونستعيد البصر بالكامل، نحن بحاجة إلى إتّباع تعاليم الرَّب يسوع المسيح ورؤية العالم من خلال "قلبه الأقدس" ومع كل الحب الّذي يكنّه للآب السماوي ولنا والتصرف وفقًا لذلك. إن إستعادة البصر مثل إعادة النقاء للقلب وولادة شخص جديد (حزقيال 36:26-27).

ما هو الشيء الّذي نريد أن نراه؟ وما هو العمى أو الغشاوة في أعيننا؟

نحن نريد أن نرى "حب الله لنا". كأتباع للرب يسوع المسيح، نحن نؤمن في حب الله ورحمته لنا من خلال يسوع المسيح. ولذلك فإن العمى سيعني:

1. الكراهية في القلب. قلب عنيد يُنكر وجود الله ومحبته ورحمته للجميع نظرًا لأنه هو نفسه ليس لديه محبة ورحمة،
2. التكبّر في القلب الذي يُنكر الخير للآخرين، و

3. الرفض في القلب لمشيئة الله. وهذا يجعلنا ضعفاء في وقت التجارب، على سبيل المثال وقت المرض أو حتى موت شخصًا عزيزًا أو الإهانات في سبيل الله.

"رؤية الله" هو ليس مجرد معرفة أن الله هو الخالق، وأنه أعطى "الوصايا العشر" التي يجب أن تطاع. "رؤية الله" هي أن نفهم، بمعنى أن نُدرك بعمق، ما يعنيه السيد المسيح عندما قال: "من رآني رأى الآب" (يوحنا 9:14)، "الله" كما كشف هو عن صفاته الإلهية لموسى على قمة جبل سيناء وجاءت في مزمور 145 و 146، وقاله للنبي يوئيل (2: 13): "الربُّ الرَّب! إلهٌ رحيمٌ ورؤوف، طويلُ الأناةِ كثيرُ الرحمة والوفاء، يحفظُ النعمةَ/الرحمة لألوف، ويحتمل الإثم والمعصية والخطيئة، ولكنه لا يتركُ دون عقابٍ شيئًا ... الربُّ أسمه الغيور" (خروج 34: 5-7؛ 14)؛ وعندما نرى الله في هذه الطريقة، سنفهم معنى "ملكوت الله" ونتصرف وفقًا لذلك. أن نكون ورثة/مواطنًا لهذا الملكوت، علمًا بأن لكل إنسان على وجه الأرض له نفس الفرصة ليُصبح مواطنًا، نحن بحاجة أن نضع هذه المعلومة نصب أعيننا ونؤمن بأنهم هناك فعلاً، وإذا كانوا في حاجة إلى أي شيء في قدرتنا فينبغي أن نقدمه لهم بكلِّ محبة. في متى 5: 1-12 [أي التطويبات]، يُبارك الرَّب يسوع المسيح كل شخص، فيصفه بالمسرور، مَن لديه مواهب الروح القدس التي تجعل منه إنسان متواضع، وديع، يُشارك حزن الله إن خَطَأَ أحدهم وإبتعد عن الله، ويُشارك حزن الآخرين، يرعى الفقير والمحتاج، نقي القلب، صبور، رحيم، صانع السلام [روحيًّا: أي يقود الآخرين للسلام الروحي من خلال الرَّب يسوع المسيح، وجسديًّا]، والمثابرة من أجل أسم الله وبره. في رسالته، ينصح القديس يعقوب كلّ واحدٍ منّا أن إذا كنا نفتقر إلى موهبة فينبغي لنا أن نسأل الله بلا

شك وهو سيعطينا، وقال أنه سيُعطي بلا حساب (يعقوب 5:1) كما قال السيد يسوع المسيح (متى 7:7-11). وكما فعل يعقوب [إسرائيل] عندما رأى الله ولم يمت، ولم يسمح لله بالذهاب عنه دون تلقّي بركاته (التكوين 32:26-30)؛ وكما "أبناء إسرائيل"، فإن بركة الله [مواهب الروح القدس] هي كلّ ما نحتاج إليه في حياتنا.

لنصلِّ:

ربّي وإلهي ... إملأ مصباحنا بالزيت الضروري لإبقاء النور أثناء رحلتنا على الأرض، وإحتضن قلوبنا لتشعر حنان حبك إلى أن نرى نورك يضيء لنا إلى الأبد، ولك الشكر على الدوام، آمين.

الشمس والقمر

ربّي وإلهي ... في يوم تجلّي إبنك الحبيب لتقول لي بأنه شمس البرية، أقول لك بأنني القمر المُظلم بحد ذاته إنما يُنير للآخرين بمقدار إيمانه به. أشكرك على الدوام، وليكن نوري كنور البدر لا الهلال، أسألك هذا بإسم الرَّب يسوع المسيح، آمين.

المقالة الثانية

التأمل في خروج 24:1-11، متى 17:1-9، مرقس 9:2–10، لوقا 9:28–36

ملاحظة: هذه المقالة لا تهدف إلى أنّ التجلّي يُعطي صورة لهيئة الله فنستطيع أن نتخيّلها، ولكنها تهدف إلى فهم المعنى الروحي لـ"رؤية الله بعين التواضع" بالقيام بأعمالٍ صحيحة تؤدي للحياة، و"رؤية الله بعين التكبّر" بالقيام بأعمال خاطئة تؤدي للموت.

التجلّي و"رؤية الله"

قال الله الآب شاهدًا لإبنه الحبيب حين تجلّى على جبلٍ عالٍ أمام ثلاثةٍ من تلاميذه: "هذا هو إبني الحبيب الّذي إخترته [الّذي عنه رَضيت]، فله إسمعوا"؛ ونسمع هذا الإبن يقول للجميع عن الآب السماوي: "أحبّوه، وإعبدوه وقدِّموا له الشكر ومجّدوه (متى 22:37-38، لوقا 17:15-18)؛ وهو أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم (يوحنا 17:20)؛ وأنا والآبُ واحِد (يوحنا 30:10)".

وهذا التجلّي، الّذي أظهر نور ونقاء الله، يُعطينا فهمًا آخر لقول الله لموسى: "أما وجهي فلا تستطيعُ أن تراه لأنه لا يراني الإنسانُ ويحيا" (خروج 20:33) وخاصة أنّ هناك مِن الأنبياء مَن رأوا الله (بحسب الهيئة التي شاء الله أن يروه بها) ومجده برؤيا خاصة ولم يموتوا بل نالوا حظوة إلهية خاصة[1] (على سبيل المثال خروج 24:1-11؛ 34:1-28، تثنية الإشتراع 34:10). والتجلّي الّذي أظهر مجد الله لم يؤدي إلى موت التلاميذ، ولكنه يدعونا كتلاميذ للمسيح إلى الإستماع بعناية، وفهم ما نسمع، ونطيع ونلتزم بتعاليم يسوع المسيح بدءً من:

1. أحبب الرَّب إلهكَ بكلِّ قلبك وكُلِّ نفسك وكلِّ ذهنك كأبٍ ولا تعبد آلهة أخرى،
2. أحبب الجميع كما تحب نفسك؛ وإدعوهم إلى القداسة ولا تصبح حجر عثرة للآخرين أي تسبب لهم أن يخطئوا،

3. إغفر للآخرين إساءتهم،
4. إفعل مشيئة الله وليس رغباتك الشخصية التي تنافي إرادته،
5. كن مخلصًا لله بالقيام بأعمال الرحمة، وتجنّب عمل الخطيئة، و
6. ثق بالله وإسأله جميع إحتياجاتك.

ففي كل ما سبق، علينا أن نضع محبة الله والطاعة له قبل أي شيء آخر بما في ذلك نفسنا: "قلب متواضع". لا يمكننا الإختباء وراء "**عذر الطبيعة البشرية**" ونقول لله عندما نخطئ [على سبيل المثال]:

- نظرًا لكرامتي، إحترام ذاتي، مركزي، مشاعري، إلخ، أنا لا أستطيع أن أغفر للآخرين مرات عديدة، ومَاذا يفتكرون بأنفسهم ليستمروا بإيذائي بعد كل ما فعلت لهم؟؛ أو
- إذا كنت أنا هو مَن أُصيب بالأذى فأنا قد أغفر، ولكن المظلوم هو شخص عزيزٌ عليّ [الأب/الأم/الإبنة/الإبن...] لذا لن أغفر؛ أو
- ما وهبني الله مِن ذكاء وغِنى وأمورٌ أخرى تجعلني أهم وأعلى مستوى من الآخرين؛ أو
- أنا أشتهي أمورًا ليست لي (رجل، إمرأة، المال، إلخ) ويجب أن أحصل عليها؛ أو
- أنا لا أحب زوجتي/زوجي بعد الآن، ويجب أن أحصل على الطلاق، ولا يهمّني الأطفال أو ماذا سيفعل بهم الإنفصال وكثرة المشاكل فسوف ينسون؛ المهم الآن هو سعادتي؛ أو
- كنتُ خائفًا من رأي الأشخاص الآخرين أو من مشاعرهم إن أقول لهم أنهم كانوا يفعلون شيئًا ضد إرادة الله.

مع هذه الأعذار فإننا **نضع أنفسنا في نفس الإرتفاع من الله** وننظر في وجهه [أي لم نعد الطفل الّذي ينحني إحترامًا لأبيه] ونقول له: "سوف أتصرف

كما أُريد وليس كما طلبت مني". وبذلك نصبح بالتأكيد شخصًا يتبع الشرير ويطلب الموت الأبدي: "قلب متكبّر". وكذلك، إذا تسببْنا بالألم والإساءة لإبناء الله الآخرين وجعلناهم يُخطئون وأصررنا على عدم التوبة [أي تغيير قلوبنا وبالتالي تصرفاتنا]، فنحن بالمؤكد لا نستحق محبة الله، ليس لأنه لن يحبنا بل لأننا بتصرفاتنا طلبنا ذلك.

إن عدم طاعة تعاليم يسوع المسيح يُناظر عدم الإعتراف بيسوع المسيح كإله. ولا يمكننا أن نتصور بأن يسوع المسيح سوف يطلب منّا القيام بشيءٍ نحن غير قادرين على القيام به، خاصة وأنه طلب منا التوبة، ووضع ثقتنا به وعبئنا من الإثم عليه، والقيام بالصلاة إلى الآب السماوي بإسمه القدّوس لكلِّ ما نحتاج على أن تكون مطابقة لمشيئته.

لنصلِّ:

ربّي وإلهي، أنت عمري الّذي إبتدأ بنورك صباحه؛ ونورك هو دومًا فجر أيامي. أعطني يا رب أن أكون إبنة حقيقية لك تقف دومًا بكل إحترام أمام مشيئتك، إبنة تفتخر بها أمام الجميع.

ربّي وإلهي، هل ترى فيّ إبنك الحبيب الّذي عنه رضيت؟ لا أعتقد، فأنا ما أزال حانقة على مَن أساء إليَّ، ولا أستطيع أن أفتح له قلبي وإن كنتُ قد غفرتُ له، ولكني لا أود أن أُهان وأُجرح مرة أخرى؛ لم يعد يهمّني أن أُسدي له النصيحة أو أن أراه يقود نفسه للهلاك.

ربّي وإلهي، يا مَن تعلم بضعفي وفي الوقت عينه بمحبّتي لك، يا مُخلّص خلّصني وقوّيني وأرشدني بإلهاماتك، كُن معي شديدًا وكن معي ليّنًا، علِّمني الصبر وعدم الشك بكلمتك، وأعطني ما أحتاج للإستمرار بالقيام بما يجب عليّ أن أقوم به تجاهك وتجاه الآخرين بكلّ محبة، وإصبر عليّ فأنا إبنك يعقوب ولن أتركك قبل أن تُباركني برؤية مجدك وبهاءك، ولك الشكر على الدوام، آمين.

المقالة الثالثة

التأمل في حياة يسوع المسيح، أعمال الرسل، أشعيا 40: 25 -31؛ 41: 13-20، مزمور 103 و 146، متى 11: 28-30، يوحنا 12: 44-50؛ 14: 1-31، ورسالة القديس بولس الأولى إلى طيموتاوس 6: 11-19

الشاهد الأمين

لو سألنا الله ماذا يُحْزنُه أكثر: أن يرى قلب إبنٍ [حمَلَه على منكبيه] لا ينكسر على دموع والدته وقلبٌ آخر لا يتكلَّم مع قريبه، فيرُدَّ الإساءة بعدم المغفرة وإحسانات الله عليه بنكران الجميل، أم قلبٍ قاسٍ لا يعرِفُه ويجهل رحمته فيعْبُدَ غيره؟ نعم، ففي هذا الزمان أُمهات كثيرات يُعانين من إبتعاد أبنائهن وبناتهن عنهن وأيضًا عن الله وقلوبهن تفطَّرت من الألم، فهل يا تُرى أيتَفطَّر قلبُ الله لإبتعادنا عنه؟؟ ونستطيع أن نعرف الإجابة ونقول بأن قلب الله سيحزن وينتابه شعور بالألم الخفي دون أن يكون مشحونًا بالغضب لأن ذلك ما شهد به الشاهد الأمين "الإبن الحبيب" الّذي أرسله الله ليشهد لمحبة ورحمة الله، فهو أيضًا شهد لمشاعر الله: فرحٌ ومسرور عندما نلتجيء إليه ونفعل مشيئته (لوقا 10: 17-23)، وحزنٌ وألم عندما نبتعد عنه ولا نرضيه (لوقا 13: 34-35). ألمٌ شبيه بآلام الجَلْدِ على الجسم وهو مؤلم كثيرًا ولا يمكن وصفه بالكلمات؛ ألمٌ مشابه لآلام الأم حين يموت طفلها؛ ألمٌ مشابه لألم الوالدين عندما يقف أطفالهم في وجوههم دون إحترام ويفرضون قراراتهم عليهم ويعصون كلامهم. ونرى هذا الفرح والحزن في الأمثال عن الخروف الضال والدرهم الضائع والإبن الضال التي قالها "الشاهد الأمين" (لوقا 15: 3-32). هو حزنٌ غير مرئي [يُولَد نتيجة الحب والإهتمام مما يدفع المُحب بالقيام بأقصى جهد ممكن لإعادة ما فُقد] سرعان ما يتحول إلى سرور وسعادة عندما يتم العثور على المفقود؛ أجل ألمٌ وحزنٌ لا يدوم إلى الأبد لأن السعادة والفرح

سوف تتغلّب لأن الخروف والدرهم اللذان ضاعا سيتم العثور عليهما والإبن الضال سيعود لحضن أبيه.

بالإضافة إلى الشهادة لمشاعر الله، نجد أن الشاهد الأمين قد شهد لما هو أعظم، إذ كان شاهدًا بالجسد والروح على أنّ الله إله قدّوس، إله قوي، وإله حي لا يموت (سفر الرؤيا 4:2-8):

1. **إله قدّوس:** فالإبن الحبيب عُرف بأنه صالح والغيرة على بيت الله الّذي هو بيت صلاة كانت تأكل قلبه (متى 21:12-13)، كما أنه وَفَى بما باح به لتلاميذه مِن أمر موته على الصليب وكونه المسيح المُخلّص، فالله صالح ويفي بوعده لأنه قدّوس (العدد 20: 1-13). بالإضافة إلى أن الملاك جبرائيل قد وصفه بأنه قدّوس حين بشّر بمولده لمريم العذراء (لوقا 1:35).
2. **إله قوي:** وقوة الله لم تقتصر على طاعة البشر له وتأثيره عليهم، إذ أطاع التلاميذ الإبن الحبيب دون مناقشة وتركوا كل شيء وتبعوه، بل حتى الشياطين أطاعته (متى 8: 31-32) والموتى أحياهم (متى 9: 23-26)، وكذلك الطبيعة أطاعته فسكّن العاصفة (متى 8: 23-27)، ومشي على الماء (متى 14: 22-27)، ويبّس شجرة التين (متى 21: 18-20) وحتى الموت لم يتغلّب عليه.
3. **إله حي لا يموت:** فالإبن الحبيب قام من بين الأموات وإرتفع إلى السماء حيًّا على مرأى من كثيرين (أعمال الرسل 1: 9-11)، كما أنه حيٌ إلى الأبد بالقربان المقدّس.

إن الشاهد الأمين في إظهار:

- ✓ فضائل الله: الحب، الرحمة، الحكمة، التواضع، الوداعة، الأمانة... إلخ
- ✓ مملكة الله والحياة الأبدية بمعرفة الله على الأرض وكذلك الحياة الأبدية بعد الموت الجسدي

هو يشهد لله بأنه "الله الخالق المُمجّد" وكذلك هو "الله، الآب الأقدس صاحب القلب النقي المليء بالحب والرحمة". ولقد فعل ذلك من خلال:

1. أصبح مثالاً لأبناء الله الّذين يُقلِّدون والدهم [إقرأ مثل السامري الصالح (لوقا 10:33-37) ومزمور 146]. ففي كلماته وهو يتحدث إلينا "تعالوا إليَّ جميعًا أيُّها المُرهقين المُثقلون، وأنا أريحكم"، يطلب منا أن نذهب إليه، وهو سوف يقوم بـ:
   1. إطعام الجائعين [غذاء الروح هو (1) "كلمة الله" والعمل بها بسلطانه' (أي القيام بمشيئة الله) و(2) "القربانة المقدسة": جسد ودم وذات ولاهوت يسوع المسيح (أي خبز الحياة)].
   2. توفير المياه للعطشى [الماء للروح هو الروح القدس].
   3. توفير المأوى للغريب [أَعدّ مكانًا لنا في بيت الآب السماوي].
   4. كسوة العريان [أَزال عار الإنسان الخاطيء نتيجة الإثم عندما يواجه الله، وألبسه "ثوب القداسة"/"بهاء الله": المغفرة].
   5. العناية بالمرضى [أَخذ آثامنا على نفسه وشفانا: المغفرة].
   6. زيارة السجين [جاء للمذنبين والخراف الضالة: معرفة الله].
   7. إعطاء قوة/الراحة للمُتعبين والمظلومين [هو حب الله لنا وخلاصنا].
   8. تعزية الحزانى الخطاة، وشفاء مُنكسري القلوب [هو المسيح المُخلّص].
   9. إظهار وإعداد وتنوير الطريق إلى ملكوت الله كما أنه هو الطريق [هو الطريق والحق والحياة].

ولكي نكون نحن شهودًا لله، أي أبناء الله، نحن بحاجة إلى القيام بالشيء ذاته مع الآخرين [أي إذا كان الله قد فعل ما سبق لأرواحنا وكذلك

لإحتياجات الجسد من السماء وبينما كان على الأرض، فإننا، كإنسان، نحتاج إلى القيام بنفس الأعمال بالنسبة للإحتياجات الجسدية والروحية للآخرين دون أن نقول "أننا لسنا إله لنعمل ذلك"، أي علينا أن نكون من تلاميذه ونتعلم منه كما قال: "فحَسبُ التلميذِ أن يصير كمعلِّمِه والخادم كسيّده" (متى 10: 24-25). يسوع المسيح أيضًا قام بتلك الأعمال لأنه أحبّنا، وتبعًا لذلك، نحن نحب من أحبّه الله: الخلق كلّه]. إن تقليد يسوع المسيح فعليًّا هو نوع من الإعتراف به أمام الناس، فيسوع المسيح هو إبن الله ولقد دعا تلاميذه ومَن تبِعه بـ"بَنِيَّ" (مرقس 10: 24، يوحنا 13: 33). كـ"إبن الإنسان" [رمزًا لجميع البشر]، بيّن لنا الشاهد الأمين كيف يمكن أن نُصبح كاملين ولا نلقي اللوم على الطبيعة البشرية لسوء السلوك والكسل، وشجّع جميع الناس على أداء المعجزات إذا كان لديهم الإيمان إذ حينها يكون الله هو الّذي يعمل فيهم (فيلبي 2: 12-16). الإنسان المؤمن سيسعى جاهدًا لإعطاء ذاته للقيام بما ورد أعلاه للمحتاج من دافع المحبة، فالحب الّذي طلب منا السيد المسيح القيام به هو: أن يُحب بعضنا بعضًا كما أحبّنا أي بذل النفس كتضحية للآخرين [أي أننا نعمل للآخرين ما لا يستطيعون أن يفعلوه لأنفسهم]. أجل، "هو الّذي تخلّى عن ذاته محبةً بالله الآب وبنا"، وهذا ما دعا هو إليه شارحًا لمَن أراد أن يتبعه ويقول بأنه مسيحي: "ليتخلّوا عن ذاتهم محبةً بالله ليصبحوا أبناءً له، ليتحلّوا بقلبٍ وديع ومتواضع ليرثوا ملكوت السماوات"، هو الّذي أوضح لنا أن ألدّ عدوٌ لله هو "محبة الذات فقط" لأنه أب الكل، وأراد أن يُحوّل هذا العدو إلى صديق بأن تقتصر هذه المحبة على "محبة روح هذه الذات"، فالمحبة الأولى هي غرور وعجرفة وتكبّر أما الثانية فهي "محبة الله".

2. عاش مُتحلّي بكافة الفضائل التي يهبها الله من خلال الروح القدس:

الوداعة والتواضع، القداسة والبر، الرحمة والمحبة والإجتهاد لعمل الخير؛ وقام بكافة الأعمال التي يود الله منّا أن نعملها:

1. متواضع إذ خدم الجميع بروح متواضعة وهو الملك. [كما أن الله متواضع إذ قبل أن يأخذ جسدنا ويعيش بيننا]
2. أَحبّ الله الآب من كل قلبه وحول حزنه لإبتعادنا عنه إلى فرح وسرور بإرجاعنا إليه فكان المُعزي، وعمل على أن يُعزينا فحوّل حزننا بعد أن خطِئْنا إلى فرح بمغفرة خطايانا.
3. وديع إذ سلّم ذاته لمشيئة الله الآب وقبِل القيام بما طلبه منه دون تذمّر، كما عامل الناس بكل رقّة وكان شديدًا عند الحاجة فقط.
4. متعطش وجائع لعمل البر وجعل النفوس تهيم بتمجيد إسم الله القدّوس.
5. رحيم إذ قام بتحقيق أماني كل من لجأ إليه وطلب معونته، كما أنه كان يذهب بنفسه لمن لا يستطيع أن يصله، كما أنه قدّم ذاته كذبيحة لمغفرة خطايانا.
6. نقيّ القلب: صالح وحنون وطيّب مع الجميع.
7. صانع السلام بنشر الملكوت ومغفرة الخطايا وزرع بذرة محبة الله في القلوب.
8. أُضطهد من أجل البر.
9. إحتمل كافة الإهانات من أجل محبة الله ومن أجل أن يقول لنا كم أحبّنا الله.

كذلك لم يُدين يسوع المسيح أحدًا ولكنه أعلن ملكوت الله، وكان مطيعًا لـ"أبيه" حتى الموت محبةً به، وأصبح رحمة وحب الله على الأرض للعالم بأسره. وكذلك هي كنيسته [أي جماعة المؤمنين الّذين تعمّدوا بالماء والروح القدس] فإنها لا تدين ولكن إحدى واجباتها الرئيسية بالإضافة

للصلاة هي تعليم وإرشاد الناس على فهم تعاليم يسوع للقيام بمشيئة الله (أعمال الرسل 6:1-4). وتقوم الكنيسة بهذا من دافع حبها لـ"الله الواحد: الآب والإبن والروح القدس".

إن الأفعال التي تخرج من قلوبنا صوب إحتياجات الآخرين (إحتياجات الجسد والروح) عليها أن تكون نتيجة لـ"حبّ الله". وكما كان يسوع المسيح "الشاهد الأمين" فإنه أرسل أتباعه ليكونوا شهودًا لرحمة وحب الله [أي مُقلّدين له كأولاد الله]. جاء الرَّب يسوع ليُظهر لنا قداسة الله وألوهيته ورغبته بأن يجعلنا أبناءً له ونكون على مثاله [أي نقل إنسانيتنا الضعيفة التي ضعفت عندما عصى آدم وحواء كلمة الله وأصبحا تحت سيطرة إبليس إلى القوة وقهر الخطيئة والحياة الأبدية] ونصبح نورًا للآخرين على الأرض كما كان. كشهود، سوف نكون قادرين على إظهار الله للآخرين عن طريق الكلام والأفعال من خلال قلوبنا الجديدة. هذا القلب الجديد هو من عمل الروح القدس "المُعزّي"، فهو يختم في القلوب صورة الله [هو الّذي ختم سعادة الله وقدّم له الراحة، وأعطى نفوسنا السلام بـ"قوة محبة الله وعطاياه" والراحة من خلال الكتاب المقدس]. الروح القدس، الذي تم إرساله إلى تلاميذ يسوع المسيح من الآب في يوم العنصرة فدلَّهم على الكنز الحقيقي فأصبح قلبهم هناك، وأعطاهم كلَّ ما يحتاجونه من صفات **للقيام بالشهادة للحق الّذي من خلاله نصل إلى الحياة الأبدية**. الروح القدس جعل قلوب التلاميذ مندمجة إندماجًا تامًا مع قلب يسوع الأقدس، فأصبح هذا القلب مصباحهم الذي أنار لهم الظلمة فأناروا بالتالي للجميع، وأصبحوا يرون الأشياء من خلال هذا القلب [العين مصباح الجسد (متى 6:22)] الّذي يحمل في طيّاته المحبة والرحمة للجميع (حزقيال 36: 26-27). ولقد ذكَّرهم الروح القدس بالتعاليم التي نَبَعَتْ من قلب الله الأقدس، فلم ينطقوا بأي شيء نجس بل أشادوا بحكمةٍ محبة الله للبشرية أجمعين. فكما قال السيد المسيح أن كل عمل [قول أو فكر] ينبع من القلب، فكيف إذًا لو

كان هذا العمل نابعًا من وحي قلب الله فلابد أن يكون نقيًّا. بوحي الروح القدس كُتِب الكتاب المُقدّس لكي نؤمن دون أن نرى ونُبقي السرور في قلب الله إلى الأبد.

مَن يعرف الآب أفضل من الإبن يسوع المسيح والروح القدس؟

أجل، لقد أرسل الله لنا الشاهد الأمين الذي شهد الله له وقال "هذا هو إبني الحبيب الذي عنه رَضيت، فلهُ إسمعوا" (متى 5:17)؛ الشاهد الذي كان صورة لقلب الله القدّوس ولقدرته الإلهية ومن رآه فقد رأى الله (يوحنا 14:8-10) أي من شاهد أعماله فسيعلم مدى قداسة ومحبة ورحمة وتواضع الله وهو القدير خالق السماوات والأرض وذو سلطان. هذا الشاهد الذي أيّد كلمته "الحق" الله [فهو عمانوئيل "الله معنا"] وأعماله [فهو يسوع "المخلّص"]، وبذلك أُعتبرت شهادته صحيحة كشهادة شاهدين (يوحنا 8: 12-19)؛ وإستمر بالشهادة لله ونشر محبته لمدة 1260 يومًا (سفر الرؤيا 11)، كما كان شاهدًا للحياة الأبدية بعد الموت الجسدي إذ قام من بين الأموات في اليوم الثالث وإرتفع إلى السماء على سحاب [للدلالة على أن الله هو الراكب على السحاب كما جاء في العهد القديم] على مرأى من كثيرين. هذا الشاهد الذي وإن لم يوقف هطول الأمطار كالنبيّ إيليا ولا ضرب الأرض بكل نوع من البلايا كالنبيّ موسى إلا أنه لديه سلطانًا بأن يفعل ذلك إن أراد (متى 18:28)، إذ رآه بعض التلاميذ حين تجلّى على جبل طابور محاطًا بموسى وإيليا (متى 17: 1-5). هذا الشاهد الّذي لم يُدفن في باطن الأرض [أي تحت الأرض] بل في قبرٍ محفور في الصخر [أي في جوف تل صخري كما كان يونان النبي في جوف الحوت] يمكن للمرء أن يدخل إليه (لوقا 23:50-56، 24:1-3)، وعلى الرغم من وضع الحراسة حول قبره لكي لا يستطيع أحد من أقاربه وأصحابه الوصول إليه إلا أنه هزم الموت بقيامته.

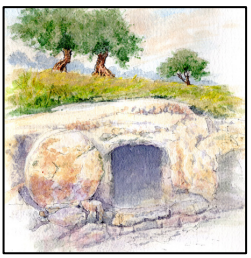

يسوع المسيح كان نبيًّا وفي الوقت ذاته هو أنجز جميع النبوءات السابقة. لقد تنبأ بأن تلاميذه سيكونون صيادين للبشر (متى 4:18-22، لوقا 5:1-11)، كما أنهم سوف يشهدون له ويبنون ملكوت الله. هو نفسه قد إصطادهم كالأسماك، وهم سيصطادون البقية نتيجة لعمله: هذه النبوءة قالها الرَّب يسوع عندما تم جمع 12 سلة من الخبز والسمك بعد أن أطعم الناس الّذين جاءوا للإستماع إليه (متى 14:15-20). ترمز السلة هنا إلى الرسل التلاميذ، أما السمك والخبز فيرمزان إلى الأشخاص المؤمنين الذين إستمعوا لكلمة الله مِن خلالهم وأكلوا وجبةً معهم في أحياء لذكرى يسوع المسيح كما قال لهم، وسكن الله فيما بينها [أي تعمدوا بالماء والروح القدس]. وكل تلميذ هنا يرمز إلى أحد أبناء يعقوب، وبالتالي فإن كلٌّ منهم سيجلس على عرش ويُدين سبط من أسباط إسرائيل الإثني عشر (لوقا 22:28-30) [ملاحظة: يسوع المسيح لا يُعيِّن/يقول هذا إذا كان فقط إنسان، ولكنه الإله أيضًا. وكذلك، هو كإنسان ليس لديه أي سلطة ليقول من الّذين سوف يجلسون على جانبه الأيسر وعلى جانبه الأيمن في الملكوت السماوي]. والتلاميذ هم أيضًا النجوم الإثني عشر في التاج [مريم أم الله، أم المؤمنين، ملكة الكنيسة] فوق رأس المرأة [كنيسة المؤمنين] التي كان لباسها كالشمس في رؤيا يوحنا، وأنجبت مع ألم الشهداء. كذلك تنبأ يسوع بأنه سيكون هناك الكنائس السبع وذلك بعد أن أطعم الناس الّذين تبعوه، وحينها جمع تلاميذه سبعة سلال مملوءة بالخبز (متى 15:32-37) [ترمز السلة هنا إلى كنيسة؛ وكل سلة تحتوي على الناس التي تقوم بأفعال مماثلة إي لها قلب ذو صفة واحدة]. ولقد أظهر هذه النبوءة ليوحنا في الرؤيا حين تكلّم معه عن الكنائس السبعة. ومن هنا ينبغي أن يلاحظ كل مسيحي تصرفاته ويسأل نفسه كيف يستفيد من كلمة يسوع المسيح، وما كان يقول للكنائس السبعة من أجل أن يكونوا جزءً من "الكنيسة الواحدة: أورشليم

الجديدة". بُنيت هذه الكنائس على الكلمة التي إنتشرت عن طريق التلاميذ الإثني عشر الرئيسيين [مِن الملاحظ أن المعجزة الأولى حيث تم جمع إثنا عشر سلة قد حدثت أولاً وثم تلتها المعجزة الأخرى بعد مرور بعض الوقت]. الكنائس السبع هنا تعكس مواهب الروح القدس، وهذه مجتمعةً تُمثِّل مملكة الله وبره، ويمكن أيجادها مكتملةً في يسوع المسيح (أشعيا 11:1-3):

1. **'الحكمة'** التي تعطي القلب التمييز بين تعاليم الله وتعاليم الأرواح الكاذبة الشريرة (1 ملوك 9:3) وتحوِّل الكلمات إلى أفعال لخدمة الفقراء بالروح، ولها علاقة وطيدة بالفطنة والبِر. الحكمة هي الأم الروحية للأرواح وهي "روحٌ يُحبّ الإنسان"، هي التي تُربّي وتدعو الأبناء لسماع وطاعة وإحترام الآب (الحكمة 6:1)؛ فهي بنتُ أبيها (أمثال 8:22-36) و"هي بَنَت بيتَها" (أمثال 1:9) وهي "أم الخيرات" (الحكمة 7:7-12).
2. **'الفهم'** لمحبة الله ورحمته والثقة فيه؛ وعكس ذلك للآخرين من خلال الأعمال والمثابرة حتى إلى حد التضحية بالنفس لله وللآخرين.
3. **'المشورة الصالحة'** المبنية على كلمة الله ومحبته لا على رغباتنا الخاصة؛ والتي تعتمد على حماية الله والتدبير الإلهي بدلاً من التركيز على المساعدة البشرية؛ والتي تستند على الإستسلام الكامل لإرادة الله والبقاء مُخلصين له.
4. **'الجَلَدْ/الثبات'** الذي سيجعلنا نعمل لله بحماس وبدون خوف من معتقدات الآخرين ومن المخاطر أو الإهانات؛ حماسة تجعلنا لا نخاف على نفوسنا مِن الضلال ولكن أيضًا نخاف على جميع البشر إذ أن الخلاص الّذي فقط بالرَّب يسوع هو للجميع، والعمل على ذلك بغض النظر عن ما سيحدث؛ حماسة تجعلنا نعمل بجد لنشر البشرى السارة للخلاص إلى كل المسكونة.

5. **'المعرفة'** لله بكل تواضع، علمًا بأن معرفة الله لا يمكن أن تتم إلا إذا كان القلب متواضعًا ومتعطّشًا فيسعى دائمًا للشرب من "ماء الحياة"، ولا يستكفي أبدًا أو يشعر بأنه عرف كلّ شيءٍ عن الله؛ لتبقى القلوب مُشتعلة بمحبة الله دون أن تصل إلى مرحلة القلب الفاتر الذي يعيش مُفتكِرًا بأنه لا يُخطيء. ومعرفة الله لا تكتمل إلا عن طريق يسوع المسيح، فالله ذاته قال: "له إسمعوا" (مرقس 7:9) .
6. **'التقوى'** عن طريق "العناية الإلهية" التي يمكن أن تقف ضد أي مشقة ووقت التجارب حتى تلك التي قد تؤدي إلى موت الروح، فالرَّب يسوع المسيح يغسل كل الذنوب وحتى يُقيم الموتى.
7. **'مخافة الله'** التي سوف تجعلنا نحب الله بصدق ودون رياء ونقوم بكافة أعمال المحبة والرحمة والعدل التي تعكس قداسة الله للآخرين (يشوع بن سيراخ 1:11-25، 6:25). وإن كانت الحكمة هي أم الأرواح فإن مخافة الله هي الأب الروحي، فمخافة الله رأس الحكمة وإكليلها وكمالها وأصلها (أمثال 10:9، يشوع بن سيراخ 1) والعلم (أمثال 7:1) وهي "ينبوع الحياة لإجتناب فخاخ الموت" (أمثال 27:14).

لنصلِّ:

ربّي وإلهي، قيل أن "كلمتك مصباحًا لقدميَّ ونورًا لسبيلي"، فهل كان كلامك صعب الفهم؟ نحن لم نفهم بعد كيف نُحسِن للجسد، فمتى سنفهم كيف نهتم بالروح سواءً روحنا أو روح الآخرين؟ أعِنّا يا رب، فنحن بحاجة إلى أن تزيد فينا الحكمة والفهم ومخافتك وكلّ مواهب روحك القدّوس لأننا نُريد أن تكون تعاليمك هي عاداتنا وإرثنا الأبدي وفرح قلبنا. أنا أُكرِّس نفسي لطاعة شريعتك، فمكافأتها الأبدية (مزمور 105:119 و 111-112). أرجو أن تفتح عينيّ وأذناي وفمي ويديَّ وقوّي ساقي وليّن قلبي لأرضيك، ولك الشكر على الدوام، آمين.

المقالة الرابعة

التأمل في سفر طوبيا، مقولة يسوع: "فإن الله أحب العالمَ حتى جاد بإبنه الوحيد لكي لا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمن به بل تكونَ له الحياة الأبدية" (يوحنا 16:3)، رسالة القديس بولس إلى أهل أفسس

يسوع: المخلّص
عند الصليب ... مشاعر ... خطيئة ... ولادة جديدة

أمورًا كثيرة حدثت على الصليب، والتأمّل بهذا الحدث يجعلنا نندهش ونقف صامتين أمام محبة الله لنا، وحين نُقارن محبة الله لنا بمحبتنا له نجد بأننا مهما فعلنا فلن نستطيع أن نُحبّ الله كما أحبّنا. على الصليب نُدرك بأن معزّتنا عند الله تزيد عن كونها معزّة خالق لخلقه لأن بإمكانه أن يخلق غيرنا إذ لم نُحبّه كما يجب، ولكنه أحبّنا كبنين وبنات له أي كجزءً منه يخاف عليه خوفه على حدقة عينيه ويدافع عنه بذاته. فماذا حدث على الصليب؟

1. على الصليب مثَّل السيد يسوع المسيح، إبن الإنسان، إبن يوسف [كما كان يُعتقد] من ذرية الملك داوُد من ذرِيّة آدم إبن الله (لوقا 3:23-38)، شعب إسرائيل الخاطيء [وأي إنسان خاطيء]. فكان بالظاهر كما وصفهم الله لأشعيا النبي حين قال: "على أي موضع أضربكم بعد؟ لماذا تواظبون على التّمرد؟ إن الرأس بجملته سقيم والقلب بكامله مريض. من أخمص القدم إلى قمة الرأس ليس فيه عافية. كله جروح وإحباط وقروح لم تُنظّف، ولم تُضمّد، ولم تُليَّن بالزيت." (أشعيا 1: 5-6). وحينها صرخ السيد المسيح وسأل أباه بالنيابة عن الشعب: "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (مرقس 15:34) كما سأله الملك داوُد في المزمور 22 حين أحاط به أعداءه وملأ الأسى قلبه فتوجّه إلى الله طلبًا لمعونته، وهنا السيد المسيح هو مُثقل بخطايانا [أعداء الله] وقلبه حزين حتى الموت كما قال سابقًا. وهنا

وإن يبدو أن السيد المسيح يلوم الله على تركه وحيدًا، إلا أن السيد يسوع المسيح لعِلْمِه بما في قلب أبيه من محبة لمَن يأتي إليه تائبًا ولعِلْمِه بأنَّ ما حدث هو لفائدة البشرية صرخ صرخته الثانية، وأيضًا مُمثلاً للشعب، وقال: "يا أبتِ، في يديكَ أجعلُ روحي!" (لوقا 46:23) ثم مات ودُفن وقام من بين الأموات للدلالة على وجود للحياة الأبدية مع الله، وليقول لنا بأنه مهما إشتدّت من حولنا التجارب فإن التوبة والإتكال على الله يُحيينا ويخلقنا من جديد، فنردد له: "قلبًا نقيًّا خلقت فيَّ يا الله وروحًا مستقيمًا جددت في أحشائي".

2. على الصليب حقّق يسوع المسيح للمرة الثانية ما تنبّأ به النبي أشعيا عن المُخلّص حين قال: "لقد حمل هو آلامنا وإحتمل أوجاعنا فحسبناه مُصابًا مضروبًا من الله ومُذلّلاً." (أشعيا 4:53)، حيث أوجاعنا هنا هي الآثام والمعاصي التي سبّبت تشويه منظره. هذا ولقد حقّق الرَّب يسوع هذه النبوءة سابقًا أثناء حياته عندما كان يشفي المرضى فيرفع عنهم آلامهم (متى 8: 16-17)، عالِمًا بأن المرض دخل إلى العالم نتيجة الخطيئة الأصلية لآدم وحواء.
3. على الصليب أصبح يسوع المسيح الصيد السهل الّذي ينتظر صيّاده (رؤيا يوحنا 3: 20): السمكة الكبيرة [الحوت] التي قبض عليها طوبيّا بطلبٍ مِن الملاك رافائيل؛ جرّها إلى الشاطىء بكلّ قوته لكي لا تعود إلى نهر دجلة (طوبيا 6:2-9)، حيث:

أ. أُستخدِم جزء من لحم الحوت كغذاء في حينه، وتم تمليح الباقي لحفظه ليكون غذاءً في وقت لاحق، كجسد يسوع المسيح "كلمة الله – غذاء الروح" الّذي أتى وجعل جسده مأكلٌ حقًّا لا يفنى لمن تبعوه حين كان على الأرض [كلمته التي سمعها الشعب وأفعاله التي عاينوها وكذلك ما أعطاه للتلاميذ على هيئة خبز وخمر] وأيضًا للّذين سيتبعوه بعد موته؛ هذا الجسد [كلمة الله بالكتاب المُقدّس المسموعة

والممضوغة، والقربانة المقدّسة] الَّذي أصبح الكفاف اليومي لروحنا الجائعة.

ب. أُستخدمت مرارة هذه السمكة كعلاج لإزالة البقع البيضاء التي تحجب الرؤيا من على عين الشخص الأعمى وإعادة البصر إليه، بنفس الطريقة فإن المرارة التي قاساها الرَّب يسوع "المُخلِّص" بحياته وتضحيته، وعند صلبه بالذات، هي التي كانت سببًا في شفاء أعيننا الضريرة بسبب الخطيئة وأعادت لنا البصيرة حين غُفرت لنا خطايانا ولبسنا البر بطاعته لنُعاين مجد الله.

ت. أُحرقا قلب وكبد السمكة فتصاعد الدخان الّذي أزال أي بلاء ناجم عن الأرواح الشريرة أو الشياطين، وبنفس الطريقة على الصليب، إحترق قلب المُخلِّص حبًا بنا، صار قلبه كالشمع وذاب بداخله (مزمور 22: 14) وسال دمه وقدّم ذاته ذبيحة لمغفرة خطايانا وأصعد نفسه كبخورٍ ذات رائحة زكية لله [كصلاة] لكي يرتاح كلّ من أضناهم نير الخطيئة ويُبعد عنهم عقوبتها الوخيمة، أي الموت.

وكما أن القلب والكبد عضوين مُهمّين لجسم الإنسان، كذلك هو قلب ودم المسيح لروحنا، من حيث:

- كما أن القلب هو مفتاح الحياة والأداة التي تضخ الدم السليم لكافة أجزاء الجسد، كذلك هو قلب المسيح بمحبته تجاه الجميع يُعطي الحياة، وبقلبه يجمع الكل كجسد واحد أمام الله.
- كما أن الكبد هو الَّذي يولّد كريات الدم الحمراء في الطفولة، ومن ثم عند البلوغ يصبح المصنع الَّذي:

(1) يُنظِّم عملية التمثيل الغذائي لكي يبقى الجسم محافظًا على لياقته،

(2) يُزيل السموم من الجسم،

(3) يُنتج ما يحتاجه الإنسان من أنزيمات وقاية ضد العدوى وزيادة المناعة.

كذلك هو الإيمان بمحبة الله لنا التي وهبتنا دم الرَّب يسوع الّذي لا يفنى، رمزًا لهذه المحبّة، ليُعطي حياةً صحيّة ذات وقاية مِن كلّ الآفات لكلّ مَن آمن به في كلّ الأجيال، وحتى نهاية الزمان (العبرانيّين 9:15-28).

عجبًا كيف إذا ما أصاب الكبد أي علّة ولم يعمل بصورة صحيحة أصبح الإنسان خاملاً عليلاً، كذلك بنفس الطريقة إذا كان إيماننا بالمسيح كمُخلِّص ليس قويًّا ويتأثر بمعتقدات الآخرين فإننا لن نكون قادرين على أداء مهامنا بشكل صحيح بكوننا نور العالم وملح الأرض الّذي يُطهِّر (2 ملوك 2:19-22، متى 5:13-16) [حيث النور والملح هما "**محبة الله**" التي في القلب/الوعاء] إذ سَيسْهل إصابتنا بالمرض والوقوع بالخطيئة والإبتعاد عن الله.

4. على الصليب تحول الألم الّذي سببه الإنسان لله بإبتعاده عنه وعدم طاعة كلمته وعبادة آلهة أخرى أو عبادته بصورة خاطئة إلى ألم فعلي تمثّل بما عاناه الرَّب يسوع أثناء درب الصليب. على الصليب تحققت النبوءة التي وردت بالمزمور 22 وإن كان مَن كتبها هو الملك داوُد، ولكن في الواقع مستوحاة من الروح القدس لما سيتم حدوثه للمُخلّص الآتي.
5. على الصليب، أثناء محاكمته وجلده وصلبه، أخذ الرَّب يسوع على ذاته كلّ الألم:
   1. آلام ظاهرة للعين ناتجة من معاناة جسدية من جرّاء: اللطم على الوجه، الجلد، وضع إكليل من الشوك على الرأس، تحمّل ثقل الصليب على كتفه، دق المسامير والصلب.
   2. آلام لا تُرى بالعين ناتجة من معاناة نفسية من جرّاء: الإهانات، تعريته مِن ثيابه، سخرية الجنود، البصق على وجهه.

6. على الصليب ستر الرَّب يسوع ومحى بدمه الكريم الّذي جرى مِن جراحاته من قمة رأسه حتى أسفل رجليه كلّ مُسبّبات هذا الألم [أي خطايانا]، خطايانا التي وضعها بداخل جراحات جسده. وهذه هي معموذية يسوع المسيح الثانية التي تحدث عنها لتلاميذه (لوقا 50:12)، معموذية بـ"دمه الثمين"، حيث جرى دمه على كافة جسده كما يجري الماء على الجسد حين يُسكب من على قمة الرأس في المعموذية.
7. على الصليب سأل الرَّب يسوع أباه السماوي ليغفر لنا ذنوبنا وأفعالنا التي آذت مشاعره وقدسية أسمه وكرامته؛ يغفر لنا ما نسميه خطيئة؛ يغفر لنا الأنانية في حب الذات والإبتعاد عنه وعدم محبته كما ينبغي لنا أن نحبه ونستمع إليه؛ يغفر لنا إيذاء الآخرين لأنه أب الجميع وخالق الكل.
8. على الصليب أصبح يسوع المسيح الحمل المرسل من الله [علامة على حبه لنا] لإراقة دمه لـ:

1.8 يكون "ذبيحة الخطيئة" و "ذبيحة الإثم"، أي يحمل آثامنا ويُقدسنا ويُعطينا الحياة (الأحبار 4؛ 5؛ 17:6-23؛ 1:7-6).

2.8 التوثيق والمصادقة على العهد بين الله والجنس البشري لخلاصهم من خلال مغفرة الخطايا (العبرانيين 15:9-28، إرميا 31:31-34، متى 26:27-28). "العهد الجديد" الّذي لن يُكسر مِن قِبل الله إذا آمنّا بمن أرسل وأطعنا كلمته (متى 5:17، يوحنا 3:17-8)، وهذا العهد مختوم بحياة يسوع حيث قال الله أن "الدم هي الحياة" (تثنية الإشتراع 23:12)؛ عهدًا أبديًّا لأن الرَّب يسوع هو "الله الأبدي" في السماء (مرقس 19:16).

وبعبارة أخرى، على الصليب أظهر الله محبته لنا وبأنه "محبة"؛ وعندما نعترف بهذا الحب ونُحب الآخرين بذات المحبة فسوف نصبح "أبناء الله" إذ "أن الله مِن روحه وهب لنا: شركة الروح القدس" (1 يوحنا 7:4-17).

9. على الصليب أظهر الله حبه الحقيقي لنا، الحب الّذي تحدث عنه إلى هوشع؛ حب وجداني مُسامح للزوج الّذي سوف لن يهجُر زوجته الخائنة أبدًا ولكنه يتقرّب منها برقة ويبقى معها (هوشع 11:8-9). وفي ذلك اليوم غُنّى "نشيد أشعيا" وأصبح واقعًا ليس فقط مِن قِبل العذراء مريم وسمعان الشيخ بل من قِبل كلّ مَن آمن بوعد الله، إذ تحقّق ما كُتب:

وتقول في ذلك اليوم: "أحمدُكَ يا ربِّ لأنَّك غضِبْتَ عليَّ لكنَّ إرتدَّ غضبَكَ وعزَّيْتني. هوذا الله خلاصي فأطْمئنُّ ولا أفزع، الرَّبُّ عِزّي ونشيدي، لقد أصبح لي خلاصًا". وتستَقون المياه من ينابيع الخلاصِ مُبتهجين. وتقولون في ذلك اليوم: "إحْمَدُوا الرَّبَّ وإدعوا بإسْمِهِ، عَرِّفوا في الشُّعوب أعمالَه وأذكروا أنَّ إسْمَهُ قد تعالى. أشيدوا لِلرَّبِّ فإنهُ قد صنع عظائِمَ، ليُعرفْ ذلك في الأَرْضِ كلِّها. إهْتفي وإبتهجي يا ساكنة صِهْيونَ فإنَّ قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ في وسطك عظيم" (أشعيا 12:1-6).

وفي كل مرة ننظر للصليب يمكننا أن نُغنّي ذلك النشيد، مُتذكِّرين فِدائنا، والماء والدم اللذان تدفّقا من جنب يسوع المسيح المطعون بعد وفاته كينبوع رحمة إلى جميع البشر المُتعطّشون لمحبة الله.

10. على الصليب حقّق الرَّب يسوع ما قاله في العشاء الأخير عن جسده ودمه، وقدم لنا للمرة الأولى القربان الأبدي [وفي وقت لاحق عن طريق "القربانة المقدّسة" قلبه المُقدّس الحاضر بيننا بقوة من الروح القدس] لِيُقدّم دائمًا إلى الله من أجل مغفرة الخطايا التي نرتكبها.

11. على الصليب صبّ الله غضبه على عدوِّنا الشيطان [بواسطة مغفرة خطايانا]، وقال له أنه هو وجميع الأرواح الشريرة لم تعد لديهم السلطة على الإنسان، ولقد تمّ تسليم هذه السلطة إلى "إبنه يسوع المسيح الإله الحي" لكيما ينال الحياة الأبدية كل مَن وثق به وتاب فإبتدأ بالشرب من ينبوع "محبة الله ورحمته" فلا يموت حتى ولو كان قد إرتكب الخطايا

المميتة سابقًا (يوحنا 12:31-32، 1 يوحنا 5:19-20، يوحنا 3:35-36).

12. على الصليب أصبح يسوع المسيح، هذا الهائم على الأرض (متى 8:20)، مِثال السامري الصالح الّذي قام بتضميد جراح الخطاة وصب الزيت والنبيذ عليهم ورعاهم في فندق [الأرض] ثم طلب من صاحب الخان [أتباع يسوع المسيح الّذين أعطاهم سلطانًا على كلّ قوةٍ للشيطان (لوقا 10:19) لأن له كلّ سلطانٍ في السماء والأرض (متى 28:18)] أن يعتني بهم بما أعطاه له مِن معرفة في العهد القديم والعهد الجديد [كلمته وحضوره في القربانة المقدسة] وبما علّمه مِن أسرار [المعموذية (متى 28:19) وسر الإفخارستيا وغيرها]، وهو سيُعطيه أجرته في اليوم الأخير. ولهذا السبب، كأبناء الله، نحتاج إلى تقليده، والحصول على قلبه السخي والرقيق لرعاية خلقه وإطعامهم، وبالتالي يكون الشفاء والحياة للجميع (لوقا 10:33-37).

13. على الصليب أعطانا الرَّب يسوع المسيح أقصى مثال للوحدة بينه وبين الآب السماوي، وهو يطلب منا، كمسيحيين، أن تكون فينا هذه الوحدة مع الآب السماوي ومع كلمته [يسوع المسيح (الإبن)]؛ أي وحدة بالمحبة والقداسة (يوحنا 17:20-26)، وحدة بالطاعة المبنيّة على الإيمان (رسالة القديس بولس إلى العبرانيين). هذه الوحدة هي ليست مجرد حبر على ورق بل يعيشها الإنسان من خلال نعمة المثابرة/الجلد التي يهبها الروح القدس والتي يتعيّن علينا أن نسأل الله أن يملأ قلوبنا منها.

14. على الصليب تم تحقيق نبوءة سمعان إذ اخترق سيف الحزن قلب مريم العذراء، وكُلّما تأمّل أحدهم بهذا الحدث تتكشف له وللأخرين أفكارًا سرية كثيرة (لوقا 2: 34-35) لمجد الله لأنها مستوحاة من الروح القدس "المُعزّي"، المُرسل من الآب السماوي، بناءً على طلب الرَّب يسوع، لمَن آمنوا به.

15. على الصليب أصبحت العذراء مريم، "أم يسوع"، أول شخص رأى بعين الروح وفهم محبة الله لكلٍ منّا في الألم الّذي عاناه إبنها بصمتٍ في درب الصليب. على الصليب فهمت ما كان يقول إبنها لها وللتلاميذ الآخرين عن محبة الله لهم وعن موته الممنوح هبة من الله كذبيحة [الحمل] من أجل مغفرة خطايانا.

هذه الخطايا وإن لا تسبِّب الألم الجسدي إلى الله الآن، ولكنها لا تزال تسبِّب ألم عاطفي وحزن وتحتاج إلى توبة وتغطية الخطيئة بدم يسوع لتُغفر. ألم شبيه بالألم العميق الناجم عن خيانة الأحبّاء لنا بعد إعطائهم كل ما لدينا؛ ولكن سرعان ما نغفر وننسى ونفرح عندما يعودون إلى رشدهم ويطلبون الصفح. لقد تحمّل يسوع المسيح هذه الآلام مثل أمٍّ تتحمّل ألم الولادة ولكن سرعان ما تنسى هذه الآلام بمجرد أن تسمع صرخة طفلها الرضيع كبادرة للحياة فيه. آه، كم هي سعادة الآب السماوي بعودة إبنه الضال (لوقا 15:11-32)، ومدى سرور قلبه "يسوع المسيح" الّذي خرج باحثًا عنّا فوجدنا (لوقا 15: 1-10) وأعطانا الحياة وصالح بيننا وبينه [أي أعدّ لنا الثياب اللائقة لحضور حفل "عرس الإبن" الّذي دعانا له الله الآب حيث سنجتمع معه كعروسٍ لإبنه (متى 22:1-14)].

على الصليب أُنجز لنا الفداء من جانب الله لجميع الأمم، إذ مات يسوع المسيح عاريًا بدون ملابس للتعرف عليه من أي قبيلة أو أمّة أتى؛ مات عاريًا من أجل الإنسان الخاطىء الّذي يقف عاريًا أمام الله ويحتاج إلى رداءٍ يُغطّي به عُريه، مات وهو مُشوّه لا ملامح لوجهه القدّوس ليتم ما تنبأ عنه في العهد القديم: "فإنه نَبَتَ كفرعٍ أمامه وكأصلٍ مِن أرض قاحلة لا صورة له ولا بهاء فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه. مُزدرى ومتروكٌ مِن الناس، رجل أوجاعٍ وعارفٌ بالألم، ومثلُ مَن يُستترُ الوجهُ عنه مُزدرى فلم نعبأ به." (أشعيا 53:2-3). هو هبة مجانية من الله، أُعطيت لنا بحرية ومحبةً منه ولكن مع الكثير

من الألم؛ هبة أعطتنا الفرصة لنولد من الروح ونكون جزءً من ملكوت الله. ففي إنجيل يوحنا (3:1-21)، شرح يسوع المسيح بكل حكمة لنيقاديموس الّذي جاء إليه ليلاً [ليس فقط بسبب أنه كان خائفًا ولكن لأنه كان مُتعطِّشًا لمعرفة الله، وأراد أن يكون وحده مع يسوع ويسأله عن الله دون أي تدخل من الآخرين] كيف يكون المولود من الروح، ولا بدّ أن يسبق هذه الولادة الإرتواء [الناتج عن العطش] بالماء الحي الّذي يُشْعِل محبة الله [التي أرانا إيّاها في إبنه المبذول لأجلنا] في قلوبنا ويملأها بالفرح [شبيه بفرحة المرأة الأرملة الّذي أقام لها يسوع المسيح إبنها الوحيد من الموت (لوقا 7:11-17)، وكذلك فرحة "الأم العذراء مريم" عندما شاهدت إبنها قائمًا من الأموات ومُرتفعًا إلى السماء]. ومحبة الله هذه ستُسكب في قلوبنا من خلال الروح القدس (رومية 5:5) وتعطينا المقدرة على حب الآخرين كما أحبّنا الله لمجده تعالى لأن الله "محبة". هذا الحب، حين يرتوي عطشنا له بالماء الحي، سيجعلنا نُسلِّم أمرنا تمامًا لله واضعين ثقتنا به؛ تائبين توبة صادقة من القلب ورافضين الخطيئة؛ وعاملين بما يعكس قداسة الله للآخرين: بحب ومسامحة والقيام بالأعمال الخيرية إلى المحتاجين، ونشر محبة الله للآخرين، أي سوف نكون شهود الله للغير (أعمال الرسل 1:8) كما الأطفال مُقلِّدين أباهم. الماء الحي الّذي يروي عطشنا لمحبة الله هو ذاته الّذي يغسل ويُطهِّر الخطايا لإظهار نقاء القلب كما خلقه الله في البدء. الماء الحي هو كلمة الله، الله المتجسّد بيسوع المسيح، "إبن الإنسان"، "الفادي" الّذي قال: "أما الّذي يشربُ مِن الماء الّذي أُعطيه أنا إيّاه [أي "يؤمن بي"] فلن يعطش أبدًا بل الماء الّذي أُعطيه إيّاه يصيرُ فيه عينُ ماءٍ يتفجّرُ حياةً أبديّة" (يوحنا 4:14، 6:35). هذا هو الماء الحي الّذي كان بيد الرجل [الّذي يمثّل السيد المسيح] الّذي قاد التلاميذ إلى البيت [أي مملكة الله] حيث سيؤكل الفصح [أي مائدة الرَّب] (لوقا 22:7-13)، فالرَّب يسوع المسيح هو الّذي يكشف الطريق "إلى الله الآب"؛ وبإتِّباعه سوف نصل

إلى السماء [أي الغرفة العليا] ونُشارك الله مائدته المُخلِّصة: محبته. وبذات المكان، هذه الغرفة العليا، يحلّ الروح القدس على التلاميذ ليصبحوا شهودًا لمحبة الله. فالماء الحي الّذي ينبع من قلب الله والّذي أرانا إياه الرَّب يسوع حين طعنه أحد الجنود في جنبه بعد موته على الصليب فخرج لوقته دمٌ وماء (يوحنا 19:33-35) هو الروح القدس الّذي سوف يرسله لنا بطلب مِن الرَّب يسوع المسيح عندما نؤمن به (يوحنا 7:37-39، 14:15-16)، فيُعطينا قلبًا جديدًا لنكون أبناء الله (حزقيال 36:26-27).

على الصليب، طلب يسوع المسيح من أمّه، مريم العذراء، لتكون أمًّا للتلميذ الّذي أحبّه، وسأل هذا التلميذ أن يعتبر أمّه مريم كأمٍّ له. وبذلك، يوكِل الرَّب يسوع المسيح أمّه مريم لدور عظيم، إذ يسألها أن تكون أمًّا لكل مَن يود أن يكون من تلاميذه الّذين يودون أن يُحبهم بمقدار محبته لذلك التلميذ، وبناءً على ذلك سوف نحب ونكرّم أمّه العذراء كأمٍّ لنا مُكرِّمين إياها بالصلاة واثقين بأنها سوف يكون لها هذا الدور في حياتنا. مِن على الصليب، أصبحت العذراء مريم أمًّا للكنيسة: جماعة القدّيسين الّذين إفتداهم ونقّاهم الرَّب يسوع بدمه الثمين وهم بدورهم حملوا تعاليم الله في قلبهم وإستسلموا لإرادته المجيدة فحاربوا الشيطان ونشروا الإيمان في المعمورة [تلك المرأة التي رآها القديس يوحنا في رؤياه ملتحفة بالشمس والقمر تحت قدميها وعلى رأسها إكليل مِن أثني عشر كوكبًا (رؤيا يوحنا 12)]، كما كانت أمًّا لباكورة هذه الجماعة: هذا الّذي قهر الموت وقام مِن بين الأموات: يسوع المسيح (1 قورنتس 15:13-28).

لنصلِّ:

ربّي وإلهي يسوع المسيح، حين أتناول جسدك المُقدّس ودمك الثمين أرجو منك أن تأخذ ذنوبي وتزرعها في أعمق جرحٍ على جسدك، في باطن قلبك المفتوح مِن أجلي، وتسترها بدمك الكريم. عمّدني بالدم والماء اللذان إنبثقا مِن

جنبك وأخلق فيَّ قلبًا نقيًّا ينبضُ من قوة المحبة التي سكبها فيه روحك القدّوس، قلبًا مثل قلبك القدّوس يصرخ لإلهي "يا أبتاه" ويُسعده ويعمل مشيئته. وكما كُوِّن جسدك في رحم أمك الخالية من الدنس بقوة الروح القدس كذلك ليكن قلبك القدّوس الرحم الّذي يُعطيني ولادة جديدة. ولك الشكر على الدوام، آمين.

يا حمل الله الحامل خطايا العالم إرحمنا وإرحم العالم أجمع. مُباركٌ هو الله ومباركٌ إسمه القدّوس! والمجد للآب والإبن والروح القدس الإله الواحد إلى الأبد، آمين.

"**قلبًا طاهرًا أخلق فيَّ يا الله، وروحًا ثابتًا جدّد في باطني**" (مزمور 12:51)

حفلة عرس

ربّي وإلهي ... دعوتني اليوم لأحضر حفلة عرس إبنك الحبيب، فأنت أب العريس وبرحمتك الإلهية دعوت الجميع ... أنت غني وتكاليف الحفلة مهما عظمت فلن تأبه بها ... ولكن بعضهم أخبرني كم كانت باهضة، سمعت عنها ورأيتها وآمنت ... وبالرغم من إيماني أجد نفسي بالغضب والحقد والتعصب وحب الذات أفرض عليك أمورًا ليست مِن واجبي وأُقرر أن لا أحضر لأنك دعوت آخرين لا أستسيغهم، فمَن أنا لأفرض عليك مَن يأتي ومَن لا يأتي لحفلة العرس؟

ربّي وإلهي ... أُعذرني يا أيها العريس، فالفرح فرحُك وأنا متأكدة بأنك لن تدع أحدًا يسلبك هذه الفرحة، وفرحك أن ترى جميع المدعوين مُقبلين إلى العرس محبةً بأبيك السماوي. تعال إلى قلبي وغيّرني وأزل كل ما يمنعني من حضور عرسك السماوي لأني سأكون أنا الخاسرة لأنك أحببتني وأنا لم أُحْبِبْك. تعال إلى قلبي وأترك هناك بطاقات الدعوة لأوزعها بدوري على الآخرين. ولك الشكر الجزيل، آمين.

المقالة الخامسة

التأمل في مزمور 68، إنجيل يوحنا، أعمال الرسل

خبز الحياة

في الوقت الحاضر، نسمعُ كثيرًا عن مصطلح "التغذية" وكيف يُنصح الناس لتناول نوع معين من الطعام وتجنب أنواع أخرى كي يُحافظ على سلامة الجسم لزيادة العمر والعيش لفترة أطول. مدهشة هي الأمور التي يفعلها الناس من أجل العيش يومًا واحدًا أطول، ومع ذلك حتى الآن هناك عددًا قليلاً يعرف ما هو الغذاء الصحيح ليكون لدينا روحًا سليمة فيما يتعلق بمعرفة الله والمحبة له، وكيف تنمو روحنا.

من الممكن أن نكون من العمر 50 عامًا وحتى الآن روحنا ما زالت كرضيع ونموها بطيء جدًا أو حتى تكون نائمة في غيبوبة. في لوقا 52:2، يقول الكتاب المقدس: "وكان يسوع يتسامى في الحكمة والقامة والحظوة عند الله والناس". لذلك، من الناحية الروحية، أكان يسوع يكبر حقًّا؟ وما كان طعامه؟

نحن بحاجة إلى أن نفهم أن يسوع المسيح كامل الألوهية وذات الجوهر مع الآب السماوي وممتليء بمواهب الروح القدس وأنه لا يحتاج أن ينمو في الحكمة، ولكن بما أن ما هو مكتوب في "الكتاب المقدس" مستوحى من الروح القدس، فهذا يُبين لنا عظمة تواضع الله في أخذ طبيعتنا البشرية حقًّا وأنه ينمو روحيًّا فضلاً عن النمو الجسدي ليكون لنا "إبن الإنسان"، أي نموذجًا يُحتذى به، ومعلم جيد بأفعاله. وقد إتخذ الله طبيعتنا البشرية حتى يتسنى لنا أن نلبس الطبيعة الإلهية.

إذا تأملنا في الآية التي تسبق هذه الآية، أي لوقا 2:46-51، جنبًا إلى جنب مع ما كُتب في يوحنا 4:31-34، سوف ندرك أنه، كإبن الإنسان، كان يسوع ينمو في الروح لأنه كان مشغولاً بشؤون والده وعمل مشيئته، إذ نقرأ قول يسوع المسيح: "طعامي أن أعمَلَ بمشيئة الّذي أرسلني وأن أُتِمَّ عملَهُ".

في عين الله، نحن ننمو روحيًّا بنفس الطريقة، أي عندما نُنجز العمل الّذي أوكله إلينا مَن أرسلنا: الرَّب يسوع المسيح الّذي قال: "كما أرسلني الآب أرسلكم أنا أيضًا" (يوحنا 20:21) وطلب منّا أن نفعل أمورًا كثيرة محبةً بالله وبالآخرين؛ نحن ننمو بالمحبة لأن الله محبة، والحب مرتبط في كثير من الآيات في الكتاب المقدس مع الطاعة لإرادة الله وكلمته والإستسلام كليًّا له. على سبيل المثال، في يوحنا 14:31 يقول يسوع المسيح: "وما ذلك إلا ليعرف العالم إني أُحبُّ الآب وإني أعملُ كما أوصاني الآب"؛ وكما أرسل الآب يسوع المسيح، كذلك أرسلنا يسوع المسيح؛ أرسلنا لنُحِب الله بإخلاص ونُحب الآخرين كمحبتنا لأنفسنا؛ أرسلنا لـ:

- ✓ نكون نورًا للعالم، ونُعلن ملكوت الله للجميع ونبشّر لتشتعل نار محبة الله في قلوب الجميع،
- ✓ إعلان الخلاص لجميع الأمم من خلال مغفرة آثامهم بالإيمان بالرَّب يسوع المخلّص،
- ✓ محبة الله بمحبة خلقه من خلال القيام بأعمال الرحمة التي تدل على حب الله للآخرين: إطعام الجائعين، وزيارة المرضى، وإعطاء الصدقات،... إلخ،
- ✓ تعليم الآخرين عن محبة الله لهم بما فعله إبنه الوحيد على الصليب،
- ✓ إعلام كل الأمم بأن يسوع المسيح هو كلمة الله المتجسّد والمُخلّص، أي حمل الله الحامل خطايا العالم، وبالتالي فإننا نتغذى بـ:

- تعاليمه وذلك عند الإستماع له بقلبٍ تواضع ونتصرف حسبما يقول، و
- جسد ودم الرَّب يسوع في "القربانة المقدسة" لمغفرة آثامنا، المعجزة التي تُبقي روحنا على قيد الحياة.

أي أنه خبز الحياة، وخبزنا اليومي (يوحنا 6:30-35؛ 47-51).

✓ نصلي إلى الله، ونُسبّح أسمه القدّوس، ونقدم له الشكر على الدوام.

قد يظن بعض الناس أنه يكفي أن نؤمن بيسوع المسيح دون العمل على تطبيق كلامه، حسنًا أنهم مخطئون لأن الله يريد لنا أن نكون تمامًا مثله أي مثل إبنه، نعمل دائمًا العمل الجيد لبنيان الملكوت السماوي (يوحنا 5:17، 2 قورنتس 5:18، رسالة القديس يعقوب). ويعتبر العمل لهذا الغرض:

✓ الكنز الذي نسعى إلى تخزينه في السماء (متى 6:19-21)؛

✓ زيادة السعادة في قلب الآب الّذي ليس من حدود في قلبه لمحبته لنا ولا يمكن تغييره؛

✓ غذاء لروحنا لننمو في بيت "أبينا السماوي" لأنه الطعام الّذي قدّمه لنا إبن الله (يوحنا 6:27).

ما جاء في سفر أعمال الرسل هو مثال واضح على الأعمال التي سيقوم بها أتباع يسوع المسيح نتيجة للإيمان به سائرين على خطى عمل الله بإظهار يسوع المسيح لجميع الأمم (يوحنا 6:29) لخلاص الكل.

بعض الناس يسيئون فهم رسالة القديس بولس إلى أهل رومة إلى أن إيماننا بيسوع المسيح التي ترجمت في عقولهم إلى "يؤمنون فقط بيسوع المسيح دون الحاجة إلى القيام بأي عمل" يعتبر برًّا، بينما ذكر القديس بطرس نفسه

بوضوح في الرسالة نفسها عن إيمان إبراهيم، الّذي كان من أعمال إبراهيم يُفهم بأنه "آمن وعمل بحسب ما آمن"، هذا الّذي كان يحسب له برًّا (رومة 4: 17-22) ["آمن إبراهيم أن الله لديه القدرة على إنجاز ما وعد به، وتصرف بناءً على ذلك قبل إتمام الوعد، فنراه أطاع دعوة الخروج من بلده إلى مكان آخر دون تردد وقبل أن يحصل على الوعد (العبرانيين 11: 8)]. الثقة بالله وطاعة "كلمة الله" هو جزء أساسي من الإيمان، والطاعة تؤدي إلى العمل بكلمة الله ليس فقط لمجد الله بل أيضًا لتقديس الذات (رومة 15:6-18).

يبدأ إنجيل القديس يوحنا موضحًا أن يسوع المسيح هو "كلمة الله"، وينتهي موضحًا بأنه "خبز الحياة"؛ وهو العمل والشغل الشاغل لأتْباعه، الّذين حقًّا يُحبّوه كالقديس بطرس الرسول، لإطعام خلقه/خرافه [البشرية أجمع] بالغذاء الصحي والعناية بهم وإرشادهم إلى حيث يعيش الله. قد لا يمكننا أن نكون مثل القديس بطرس الرسول (يوحنا 21:15-19) ولكن الجميع مطالبين على الأقل بأن يقودوا القطيع الّذي له تحت رعايته [أي 'الأقرباء والبنين/البنات' الّذين أشار عليهم يسوع بـ'حُملان'، كما أشار للآخرين في المجتمع، المؤمنين وغير المؤمنين، بـ'الخراف'] إلى الله، وتقوية إيمانهم والسماح لهم بالنمو في ضوء علاقتهم مع الله، ووفقًا للدور الّذي أعطى الله لكل واحد منا [أي كاهن، أب، أم، حاكم،.. إلخ]. نحن نعمل لله بتواضع وإستسلام تام [أي بثقة كاملة] لمشيئته دون النظر إلى الآخرين، مع التركيز على رسالتنا الخاصة، وإزالة كل الغرور من قلوبنا، والسماح للروح القدس بأن يسكن في قلبنا ويملأه تمامًا بمحبة الله. الكنيسة التي في قلبنا، والتي بناها الرَّب يسوع المسيح على إيمان القديس بطرس، بحاجة إلى أن تكون مثل القديس بطرس الّذي علَّم وعمل بكلمة الله.

خبز الحياة: "الكلمة والحمل": يسوع المسيح محبة الله المتجسدة: إبن الله، الكلمة المتجسد (يوحنا 6:48-58).

حين نستمع إلى يسوع المسيح يتحدث عن "جسده" في يوحنا 6:51 بأنه الخبز الحي الّذي نزل من السماء، عالمين أن "الكلمة" قد صار بشرًا [تجسدّ] وسكن بيننا (يوحنا 1: 14) و"في البدء كان الكلمة والكلمةُ كان لدى الله والكلمةُ هو الله" (يوحنا 1:1) فسوف نفهم أن تناول جسده كخبز الحياة [المضغ بشكل مستمر] سيكون العيش بسماع كلمته والعمل بها دون توقف (متى 4:4)، بالإضافة إلى تناوله بوجوده الحقيقي كحمل الله في القربانة المقدسة. كذلك أيضًا، فإن طلب يسوع لشرب دمه يؤكد بأنه الحمل الّذي أعده الله لنا لنأكل لحمه ونشرب دمه، نشرب الدم الّذي سفك لخلاصنا؛ الدم الذي خرج من الحمل الّذي أعدّه الله لنا في "عيد الفصح" لإستخدامه لختم منازلنا بعلامة الصليب [كما حدث في العهد القديم (خروج 12:1-14): والمنزل هنا هو قلبنا] فننجو من الموت. وبما أننا نعرف أن الحمل قد ضحى لأجلنا مرة واحدة، ولكي تُشارك جميع الأجيال في تناول هذا اللحم وتختم قلوبها بهذا الدم، فإن يسوع المسيح أعطانا جسده ودمه في شكل الخبز والخمر، على التوالي، في العشاء الأخير مع تلاميذه قبل إلقاء القبض عليه؛ وسأل تلاميذه أن يفعلوا ما فعله إحياءً لذكرى التضحية المقدمة إلى الله لخلاصنا، وبذلك تكون "القربانة المقدسة" هو خبز الحياة وسر الغفران، وجود حقيقي لقلب الله الحنون المتجسد [جسد ودم وذات ولاهوت].

من بين النبوءات التي قيلت بشأن يسوع المسيح ما هو مكتوب في المزمور 107 لا سيما الآية 9 "فإنه أروى الحلق العطشان وملأ البطنَ الجائعَ خيرًا"، وكم نؤمن بهذا الآن وإلى الأبد نعمة إلهية لا تزول أعطانا إيّاها يسوع

المسيح، إذ كنّا جياع لـ: أولاً "حب الله" [أن نعرف أننا آمنين تحت خيمته من خلال مغفرة آثامنا وإزالة الخوف من الموت (العبرانيين 2: 14-18)]، وثانيًا "معرفة الله" من أجل إرضاءه، والآن بالرَّب يسوع المسيح لنا أن نحصل على الحياة الأبدية (يوحنا 17: 3). هذا ولقد تم الربط بين كيف أن الله 'أشبع الجياع من الخير' وبين 'يسوع **ثمرة** بطن مريم العذراء' في تلاوة مريم العذراء لنشيد "تعظيم لله" عندما قامت بزيارة قريبتها أليصابات (لوقا 1:46-55) (راجع المقالة الثالثة عشر).

في العهد القديم، قدم الله للعبرانيين المن والسلوى من السماء [الخبز النازل من السماء] أثناء رحلتهم إلى أرض الميراث [رمزًا للسماء] بعد مرورهم عبر البحر الأحمر [رمزًا للمعمودية] فارّين من مصر [رمزًا للخطيئة]، كما أجرى النبي إيليا معجزتان بقوة الله: واحدة لتغذية الأرملة وإبنها وتزويدهم بإمدادات مستمرة من الخبز اليومي والأخرى لإحياء إبن الأرملة (1 ملوك 17:7-24)؛ وكذلك فعل النبي أليشاع عدة معجزات منها تكثير الزيت ليُباع ثمنًا للحرية من العبودية، وإحياء الإبن الميت، وإستعمال الدقيق لإزالة تأثير السم من الطعام، وتكثير الأرغفة لإشباع القوم، وشفاء إنسان من مرض البرص [رمز الإثم الّذي يفصل الإنسان عن القداسة] وذلك بنزوله مياه نهر الأردن سبع مرّات [رمزًا لمعمودية التوبة، وإرواء العطش من الماء الحي بقوة الروح القدس] (2 ملوك 4، 5). وبمقارنة ما حدث في العهد القديم وما جرى في ملء الزمان في العهد الجديد نعلم أن الله علّم بنو إسرائيل وجميع الأمم بأنه يمكنه أن يزودنا بكفاف يومنا من الخبز؛ بكل ما نحتاجه للبقاء على قيد الحياة أثناء رحلتنا على الأرض. بقوة الروح القدس، وفّرَ لنا، وسوف يُوَفر لنا دائمًا مع يسوع المسيح الذي أتم في ذاته: الماء الحي وخبز الحياة [كلمة وقربان].

يعتقد بعض الناس أن 'خبز الحياة' هو فقط 'العمل لله'، ولا يستطيعوا أن يُصدقوا بأن يسوع المسيح أنشأ سر "القربان المقدس" في عيد الفصح في العشاء الأخير مع تلاميذه ليكون جسده ودمه السري إلى الأبد، وليُحوّل الخبز والخمر خلال "القداس الإلهي" إلى وجود حقيقي لجسده ودمه بقوة الروح القدس. يمكن للمرء أن يسأل نفسه: "إذا كان السيد المسيح لا يريد أن يهبنا هذا السر، فلماذا قال هذه الكلمات عندما أعطى الخبز والخمر لتلاميذه؟"، وكان بإمكانه أن يوضح فقط أن وفاته ستكون تضحية لمغفرة الخطيئة تمامًا كتقديم الحمل لله لمغفرة الخطايا دون الإشارة للخبز والخمر. من المهم أن نفهم كلّ كلمة قالها الرَّب يسوع وكل حدث قام به، إذ لم يقل أي كلمة إعتباطًا أو لم يفعل أي عمل دون أن يقصد منه أن يُرشدنا إلى معونته الإلهية ومحبة الله لنا. من المهم الإستماع إلى كل كلمة قالها الرَّب يسوع المسيح لكي لا يتمكّن أحد من تغيير ما نؤمن به، ولكي نعيش ما قاله النبي موسى: "لا بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل ما يخرج من فم الربِّ يحيا الإنسان" (تثنية الإشتراع 8:3)، نفس الكلمات التي أجاب بها يسوع المسيح الشيطان حين جرّبه على الجبل (متى 4:4).

مما سبق، فإننا في "الصلاة الرَّبية" التي علّمنا إياها الرَّب يسوع، عندما نطلب من "أبانا السماوي" خبزنا اليومي الذي هو نعمة وبركة من الله، فإننا نطلب:

- الخبز اليومي المادي: إحتياجاتنا الجسدية اليومية من الأغذية والرضى بما يُعطيه الله بقلبٍ قنوع، وبالتالي البقاء بعيدًا عن الغنى أو الفقر الّذي قد يؤدي إلى نسيان الله (الأمثال 30:7-9)
- السيد المسيح: الكلمة والجسد [القربان المُقدّس]، أي بقراءة الإنجيل وحضور القداس الإلهي لسماع الكلمة وتناول القربان المُقدّس. نفعل هذا

لزيادة الشعور بالحب تجاه الآخر: الله والإنسان، وزيادة الإيمان والرجاء والمحبة

- العمل الذي يُسعد الآب السماوي [التبشير والكرازة للجميع بالإضافة إلى أعمال البِر الصالحة: أعمال الرحمة والعدل]

في مرحلة الطفولة، نحن نفكر في الغذاء حسب ما ورد في النقطة الأولى أعلاه. وحين ننمو بالروح فإن فهمنا ينتقل إلى النقطة الثانية، وعندما نبدأ في النضج نتوصل إلى فهم النقطة الثالثة، والنضج الحقيقي سيكون عندما يمكننا إنجاز العمل مع الحب والإمتنان لله بغض النظر عن أي عقبات نواجهها في نموّنا.

لنصلِّ:

ربّي وإلهي، أبانا السماوي، شكرًا لك على الهدية الثمينة الأبدية التي قُمت بتوفيرها لنا: "محبتك"؛ مصدر حياتي وسبب وجودي؛ وشكرًا لك على خلقي مع إعطائي حرية الإختيار.

ربّي وإلهي، متى سيفهم الإنسان بأنك بالرَّب يسوع المسيح قد أعطيته "قلبك" أي "محبتك" غذاءً مجانيًّا له وأردت أن تكون "المحبة" هديته لك. وهذه المحبة المطلوبة منه هي محبته للآخر، محبة للجسد وللروح، لأنك الخالق لكل البشر. متى سنفهم بأن "محبتك تولّد التقوى" و"محبة الآخرين كمحبة الذات تولد العدالة" وكلاهما يولّدان "البر"؟ يا رب، زدنا إيمانًا ورجاءً ومحبة، ولك الشكر على الدوام، آمين.

ربّي وإلهي يسوع المسيح، أطلب من قلبك الأقدس، كأحد أتباعك، أن تأسر حريّة قلبي، وأفكاري وأفعالي بمحبتك، وتملأ قلوبنا بالحب الّذي لديك للآب وخلقه، وإمنحنا أن نُرضي الآب السماوي كما أرضيته، ولك الشكر على الدوام، آمين.

المقالة السادسة

التأمل في نحميا 2:1–8، حجي 15:1 إلى 9:2، مزمور 43، لوقا 9:18–22؛ 57–62، رومة 6

الطريق والحق والحياة

يقول بعض الناس: "إذا فزنا في اليانصيب، فسنكون في عيد الميلاد، إذ سيكون وقت "العطاء". أهذا حقًّا هو كل شيء عن عيد الميلاد: "إعطاء الهدايا"؟

حسنًا، من جانب الله، فهو قد قدّم لنا أكبر هدية يمكن أن يتلقّاها أي شخص: "قلبه" الّذي يرانا به؛ حبه الّذي يعطينا حياةً أبدية، وشركة روحه القدّوس.

في العهد القديم، بعد أن أُسر بني إسرائيل وهُدِّم الهيكل وثم فُكّ أسرهم، إستغرق نحميا وبنو إسرائيل إثني عشر عامًا فقط لإعادة بناء أسوار أورشليم، وإستغرق حوالي ثلاثة وعشرون سنة [مِن سنة 538 قبل الميلاد إلى 515 قبل الميلاد] لإعادة بناء الهيكل (سفر عزرا)، قبل إعادة بناء أسوار أورشليم. وحينها طلب نحميا من الله المغفرة، وقطع معه عهدًا جديدًا. كم ينبغي لنا أن نكون ممتنّين لمحبة الله ورحمته علينا من خلال إبنه الحبيب، الطريق والحق والحياة (يوحنا 6:14) والنور، لأنه هو مَن قطع معنا عهدًا جديدًا وبيّن لنا كيف ينبغي أن نعمل من أجل أن تُفكَّ أسر أرواحنا وتعود مرة أخرى على ما كانت عليه من النقاء.

أجل، لقد رأى الله الحزن في قلوب شعبه المؤمنين وأرسل "إبنه الحبيب" ليُنقذنا من عذاب الطريق الصعب والمجهد للعودة من بابل [التي ترمز إلى

مرحلة عبودية الخطيئة] إلى أورشليم الجديدة [ترمز إلى ملكوت الله]، حيث يتواجد أبناء الله بقلوب نقية ونظيفة، وبناء جدارها لتكون آمنة (رومة 23:6، مزمور 43).

لقد قام يسوع المسيح ببناء الهيكل الجديد لأورشليم الجديدة في ثلاثة أيام، وطوّق المدينة بسور قوي من خلال الروح القدس. قدم لنا جسده ودمه [طاعةً لإرادة الله وتتميمًا لها] ليكون لنا الغذاء طوال رحلتنا، ولإبقاء الله في قلوبنا أينما كنا على الأرض. قلوبنا أصبحت هيكلاً له على الأرض، وبغية الحفاظ على كلمته فكل ما نحتاج إلى القيام به هو الإستماع إلى تعاليم يسوع التي ملخّصها محبة الله وحفظ كلامه/وصاياه وتطبيقه في حياتنا مهما كانت الظروف [كما فعل هو] وفوق كل الأشياء بما في ذلك إحتياجات طبيعتنا البشرية الضعيفة التي يمكننا الإختباء وراءها ولوم كل أعمالنا الخاطئة بسببها والتي بسهولة يمكنها أن تمنعنا من اللحاق بيسوع إلى أورشليم الجديدة. على سبيل المثال:

- بعضنا ينسى أن الله قدّوس وأمين ولا يقبل على الغش ولكنه يغش في عمله ليكسب المزيد من الأموال ليعيش برفاهية [حبّ المال فوق محبة الله]. لنتذكّر بأن الرَّب يسوع لم يسجد للشيطان طمعًا بالمال (متى 8:4-10)، كما دفع الجزية بحسب القانون ولم يتهرّب منها (متى 24:17-25؛ 15:22-21).
- يظن البعض أنهم أفضل من غيرهم ويتصرفوا على هذا النحو بكل تكبّر [حبّ السلطة والذات فوق حب الله]. لنتذكّر بأن الرَّب يسوع هو الملك الّذي أتى إلينا ليَخدُمنا ويفدينا بنفسه لا ليُخدَم (متى 20:20-28).
- البعض ينسى الفقير والمحتاج لأنه يعتقد بأن ما لديه بالكاد يكفيه ليعيش كما يحلو له [حب الذات فوق حب الله]. لنتذكّر بأن الرَّب يسوع لم يبخل

بشيء على أحد، بل حنانه فاق كلّ تصوّر، كما أنه أشاد بالمرأة الفقيرة التي من عوزها أعطت الهيكل (لوقا 21:1-4)، وطلب من الشاب الغني أن يُعطي كلّ ما يملك للفقراء ويتبعه (مرقس 10:21-23).

- البعض يكرهون أناسًا معينين فقط لأنهم لا يروقون لأصدقائهم أو أفراد الأسرة الآخرين [حب إرضاء الناس فوق حبّ الله]. لنتذكّر بأن الرَّب يسوع أحبّ الجميع وغفر لصالبيه، كما أنه لم يتوانى عن وصف رئيس تلامذته بطرس بالشيطان حين أراد أن يُثنيه عن الموت على الصليب إذ قال له: "إنسحب ورائي!، يا شيطان، فأنت لي حجر عثرة، لأن أفكارك ليست أفكار الله لكن أفكارُ الناس" (متى 16:23).
- يسأل البعض الطلاق ببساطة لأنهم يريدون البحث عن الحب في مكان آخر [حب الجسد، أي الشهوة، فوق حب الله]. لنتذكّر بأن الرَّب يسوع أراد على الدوام **فعل مشيئة الله** وأطاع إرادته حتى الموت فقبل الصليب محبةً بالله وبنا (صلاة الرَّب يسوع في جبل الزيتون: "يا أبتِ، إن شئتَ فإصرِف عنّي هذه الكأس، لكن لا مشيئتي، بل مشيئتك!" (لوقا 22:39-42)).

جميع الناس بحاجة إلى السير في خلال حياتهم من بابل إلى أورشليم الجديدة والطريق هو "يسوع المسيح"، والنور الذي ينير الطريق هو "يسوع المسيح"، و"روح الحق" في "يسوع المسيح"، وأرواحنا تنال الحياة الإلأبدية من خلال "يسوع المسيح".

على مر العصور، قدّمت/بيّنت لنا بعض الشخصيات من خلال حياتهم محبة الله لنا وتعاليمه، ولقد جاء الرَّب يسوع مكمّلاً الصورة ومتمم التعاليم. وحتى الصلاة الوحيدة التي علّمنا إياها الرَّب يسوع المسيح [أي "الصلاة الرَّبية"] هو نفسه عاشها؛ إذ كانت حياته على الأرض طوال السنوات الثلاث والثلاثين أو ما يقارب هي مثل قول هذه الصلاة مرة واحدة:

- عاش الرَّب يسوع حياته يُمجّد الله بالشكر والصلاة والشهادة له مُذكِّرًا مَن حوله بأن الله هو أباه وأباهم السماوي (متى 6:5-8؛ 7:11، يوحنا 20: 17). [أبانا الّذي في السماوات]
- عكست أعماله صورة الله المُحب وإسمه القدّوس (يوحنا 14:9-10)، ولقد عُرِف عنه بأنه "صالح" (يوحنا 7:10-12؛ 10:11-14) ويفي بوعده، كما أن الملاك حين بشّر مريم العذراء بولادته، قال: "إن الروح القدس سينزل عليكِ وقدرة العليّ تُظلّلك، لذلك يكون المولود قدّوسًا وإبن الله يُدعى" (لوقا 1:35). [ليتقدّس أسمك]
- عمل جاهدًا بكل أنحاء الجليل والسامرة وأورشليم على إعلان بشارة ملكوت الله حين تولد القلوب من الروح القدس (متى 4:17 و 23، يوحنا 3:3-8). [ليأتِ ملكوتك]
- حرص على أن يعمل بكل قوته على إتمام مشيئة الله (لوقا 22:41-44)، مُستسلمًا بكل ثقة لهذه الإرادة فأطاع كلمة الله حتى الموت. [لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض]
- إتّخذ مِن كلمة الله [ما جاء في الكُتب] غذاءً له لنموه الروحي (لوقا 2:46-52). [أعطنا خبزنا كفاف يومنا]
- قدّم لنا قلبه القدّوس [جسده ودمه الكريم، ذاته ولاهوته] بكل مشاعره الملتهبة بنار المحبة تجاه الله وتجاهنا في القربان المُقدّس ليكون غذاءً لروحنا لكي تثبت به وتنال الحياة الأبدية (يوحنا 6:29-35 و 47-58). فلقد أحبنا وأحبّ الله لدرجة أنه بذل ذاته على الصليب عنّا لنُصبح أبرارًا وكاملين أمام الله (يوحنا 3:16-18؛ 10:17-18؛ 15:13). [أعطنا خبزنا كفاف يومنا]

- غفر لصالبيه [ولكل شخصٍ وضع عليه خطيئته] فصلّى لأبيه السماوي ليغفر لهم (لوقا 23: 33-34). [أغفر لنا خطايانا كما نحن غفرنا لمن أخطأ إلينا]
- إتّخذ مِن كلمة الله [ما جاء في الكُتب] غذاءً له لمحاربة تجارب الشيطان (متى 4:1-11). [لا تدخلنا في التجارب ونجنا من الشرير]
- إستخدم الصلاة في كلِّ حين وخاصةً لمحاربة تجارب الشيطان ولكي لا يدخل في التجربة (لوقا 22:39-46). [لا تدخلنا في التجارب ونجنا من الشرير]

وكأتباع للرب يسوع، نحن مدعوون إلى عيش هذه الصلاة في أعمالنا اليومية، كما فعل يسوع المسيح، للوصول إلى أورشليم الجديدة.

لذا، مَن هو الّذي كان أكثر سعادة: الّذي قدم الهدية أو الشخص الّذي تلقّاها؟ بطبيعة الحال "الشخص" الذي أعطاها. لأنه يعرف بالضبط كم هي قيمة الهدية، وكم سوف تُكسب مَن يتلقّاها، وكيف ستساعد هذه الهدية المتلقي حتى لو لم يُدرك فائدتها الجمة في البداية.

لنصلِّ:

ربّي وإلهي، نشكرك على "هديتك الثمينة" التي أعطيتنا إياها مجانًا ونحن غير مستحقّين، وفي المقابل أرجو أن تتقبل قلوبنا التي لا تليق بك. من فضلك، أعطنا الشجاعة والقوة لبناء هيكلنا، أعطنا آذانًا تسمع كلمتك وقلوبًا وديعة ومتواضعة لتفهم وتُطيع فتنظف القلب وتنقي الأعمال التي تخرج منه بإتباع إبنك الحبيب يسوع المسيح وإلقاء ذنوبنا عليه والثقة به، ليكون هيكلاً مناسبًا لسُكناك، ولك الشكر على الدوام، آمين.

المقالة السابعة

التأمل في مرقس 12، سفر طوبيّا: حياة طوبيت، حياة القديس مارسيلين شامبانيا (Saint Marcellin Champagnat)

النور
يسوع المسيح، طوبيت والقديس مارسيلين شامبانيا

يسوع المسيح

قبل الإصحاح الثاني عشر من إنجيل مرقس، نلاحظ أن الأرواح النجسة (الشياطين) فقط هي التي عرفت أن يسوع هو "قدّوس الله" (مرقس 24:1) و"إبن الله العَلِيّ" (مرقس 7:5)، بينما دعا يسوع الناس: "النجار إبن مريم" (مرقس 3:6) و"إبن داود" (مرقس 47:10) و"المعلم الصالح" (مرقس 5:7؛ 17:10) و"المسيح" (مرقس 29:8). في الإصحاح الثاني عشر، الفريسيون والهيرودُسيون وصفوا يسوع بـ"المعلم" [الرَّب] الّذي يُعلم سبيل الله بالحق، وبأنه رجل صادق؛ وبذات الإصحاح كشف يسوع عن هويته لعظماء الكهنة وللكتبة وللشيوخ من خلال المثل عن الكرّامين القتلة (مرقس 12:1-12) وتعليمه في الهيكل (مرقس 12:35-37)، وأوضح كيف أن المسيح الّذي سيتم إرساله من قِبل "الله الآب" هو الوريث، وإبن الله وليس إبن داود؛ ولقد فهموا ذلك لأنهم كانوا يعرفون أن يتحدث بالمثل ضدهم. المثل نفسه يُخبرنا بأن كل شيء يحدث مع التدخل الإلهي. من خلال تعاليمه، شرح يسوع المسيح واجبات أي شخص نحو الله والآخرين كي يصبح أقرب إلى ملكوت الله، وأوضح أيضًا المعنى الحقيقي للصدقة إذ يجب أن تُعطى من إحتياجات الإنسان وليس من الفاضل من الإحتياجات.

طوبيت

في سفر طوبيّا، طوبيت رجل يهودي متديّن، ويحترم القانون، وخيّر [يُقدم خبزه للجياع وملابسه للعريان]؛ وقد عاش حسب الحق/الشريعة ووصايا الله وعمل الصالحات جميع أيام حياته. وكان خير معلم لإبنه فيما يتعلق بواجباته تجاه الله: كـ"إبن" نحو والديه؛ كـ"زوج" تجاه زوجته؛ كـ"أب" نحو أطفاله؛ وكـ"مؤمن مُخلِص" نحو الله. ويعرض السِفر لما يفعله أي أب عطوف راعٍ مهتم بأهل بيته: لا يتوقف أبدًا عن الصلاة لأولاده وتعليمهم كيف يتصرفون بنزاهة وإستقامة. وينطبق الشيء نفسه للمعلم الجيد: أنه لن يتوقف أبدًا عن إعطاء النصائح لتنشئة طالب جيد.

سفر طوبيّا يُخبرنا أيضًا أن 'الإبن هو نور عين أبيه' (طوبيا 14:11) [هذا لقب شائع جدًا للأبناء في العالم العربي]؛ وكم من هذا البيان هو صحيح بالنسبة ليسوع المسيح، إبن الله. أنها لحقيقة أن الإنسان لا يستطيع أن يرى بعينيه ما لم يكن هناك نورًا محيطًا بها، وكُلّما إزداد النور كلما أصبحت الرؤية أكثر وضوحًا؛ أما بالنسبة لله فإن النور الّذي هو بحاجة إليه ليرى فإنه بداخله؛ أي إبن الله يسوع المسيح، قلبه ونوره الّذي أرسله لنا حتى يمكننا أن نرى [هو نورٌ من نور]. هو نور قلوبنا/عيوننا؛ ومن خلاله نرى الآخرين كما يراهم الله وتبعًا لذلك نشعر تجاههم بما يشعر الله نحوهم ونتصرف وفقًا لذلك (يشوع بن سيراخ 17:7-10). عندما قال يسوع المسيح أن أتباعه هم نورًا للعالم، وطلب منهم أن يُحبوا الآخرين كما يحبون أنفسهم، أراد لهم أن يكونوا نور عين أبيهم السماوي للآخرين [أي يصبحوا أبناءً لله]، وينشروا حبّه الغيور للجميع ليؤمنوا ويبنوا ملكوت الله على الأرض. أنها محبة الله الغيورة هي التي ملأت قلوب الرسل عندما كانوا يُبشرون (2 قورنتس 11:1-2).

القديس مارسيلين شامبانيا

القديس مارسيلين شامبانيا (1789-1840) [مِن أتباع يسوع المسيح]، مشحونًا بقوة إلهية، قوة من الروح القدس، أسَّسَ الأخوة المريمية (Marist Brothers): نظام ديني كاثوليكي من مجتمعات علمانية مستقلة تحت التقليد المريمي يقومون ببناء المدارس للمحرومين حيث يتعلّمون الدين وكيف يصبحون مسيحيين جيدين ومواطنين صالحين. إحتضن النظام الروحانية التي شملت: إمتلاء الذهن بوجود الله، الثقة في مريم العذراء وحمايتها لهم، وممارسة البساطة وغرس روح الأسرة بين الأعضاء. والغرض من النظام: (1) زرع/غرس البذور الروحية التي ستنمو يومًا ما في القلوب، و(2) سقي البذور المزروعة في قلوب الناس بمجتمعاتهم. وكان القديس مارسيلين شامبانيا مثل طوبيت معلم جيد. نلاحظ أن الإحسان الإلهي كان ملازمًا لطوبيت وقد جسّده الملاك رافائيل، وكيلاً لله؛ ومع القديس مارسيلين شامبانيا فإن الإحسان الإلهي كُشف في شخص مريم العذراء "أم الله"، وهي التي تنبأ عنها طوبيت وقال عنها بأنها "المختارة".

في رسالة القديس بولس الأولى إلى أهل قورنتس (7:7 و 32-35): يمكن للرجل أن ينال من الله إحدى هاتان الهبتين:
(1) البتولية [تكريس الذات لله من خلال الكهنوت أو جماعة الإخوة]، أو
(2) الزواج [تكريس الذات لله من خلال الزواج لبناء أسرة مقدسة].
القديس مارسيلين شامبانيا كان من بين مؤسسي التعاليم التي تُعِدَّ النوع الأول من الرجال في فرنسا، بينما كان طوبيت مؤسس لتعاليم مثالية للزواج [أستخدمت كأساس لتعاليم الزواج المسيحي]، أي للموهوبين من النوع الثاني من الرجال. تشكل كلا التعاليم مجتمعةً أُسس التعبّد الكامل لله: أي "أتباع يسوع المسيح" الّذين يعملون بإنسجام لإرضاء الله، وليُسَبَّح أسمه ويُشاد به في العالم كله.

كلا الرجلين طوبيت والقديس مارسيلين شامبانيا آمنا بأنه "من دون حماية ومشيئة الله" لا يمكن أن يُثمرا؛ والثمر المطلوب منهما أثناء حياتهم على الأرض ليس فقط نتاج أيديهم [أي إيمانهم] ولكن هو أيضًا الإيمان في قلب أبنائهم [فثمارهم هي بذرة للآخرين]، حسب ما ورد في مزمور 127.

في مزمور 119 نون، الآية رقم 105، قال الملك داوود لله: "كلمتك مصباحٌ لقدمي ونورٌ لسبيلي"، وطبعًا نحن نعلم أن يسوع المسيح هو كلمة الله. ومن خلال الروح القدس، سيُدرك أتباع يسوع المسيح [أي الكهنة، والآباء، والمبشرين، والعلمانيين، إلخ) أن يسوع المسيح هو "النور" على الأرض، ويطلب منهم أن يكونوا نورًا للآخرين. لذلك، وعلى وجه الخصوص، فإن الكلمات التي وجهها يسوع المسيح لتلاميذه في متى 19: 13-15 ومرقس 10: 13-16: "دعوا الأطفال يأتون إليَّ، لا تمنعوهم، فلأمثال هؤلاء ملكوت السموات" وضعت على كل مؤمن مسؤولية تعريف أبناءه بالله.

في الحياة الفعلية، إكتشف العلماء وأثبتوا أنه عندما يُكسر الضوء الأبيض من خلال منشور، فإنه سينقسم إلى مجموعة ألوان قوس قزح مظهرًا الألوان الحقيقية والجمال للضوء الأبيض. ويقولون أيضًا: كلما إزداد بياض الضوء الأبيض، فإن المنشور سوف ينتج ألوانًا أكثر، أي مجموعة ألوان أوسع نطاقًا وأكثر إشعاعًا/وضوحًا. ويصح نفس المفهوم في حياتنا: النور الّذي في داخلنا أي "إيماننا" [أي معرفة محبة الله بكل قلبنا ونفسنا وعقلنا] يتطلب "أعمال" [منشور] لإظهار قداسة وبهاء ومجد الله [مجموعة ألوان قوس قزح]. كلّما إزداد حبنا لله وكان صادقًا، كلما كانت أعمالنا التي تشهد لله أفضل. ونستطيع أن نسأل أنفسنا:

- ما هي درجة بياض نور مصباحنا؟؟
- ما مدى معرفتنا بـ"محبة الله" لنا؟؟
- كم من أفعالنا تعكس قداسة الله؟؟
- هل نفهم حقًّا محبة الله والتضحية والغفران من أجل أن نُحب ونُضحّي بأنفسنا للآخرين، وأن نغفر لهم عندما يخطأوا؟؟
- هل نفهم حقًّا أن الرَّب يسوع المسيح المتجلّي على الجبل العالي والمرفوع على الصليب والموجود في القربانة المقدّسة هو نور العالم والماء الحي، هو قلب الله القدّوس الّذي بإيماننا يتحول نور ضياءه الوهّاج الساطع البياض إلى قوس قزح [كما تنكسر أشعة الشمس من خلال قطرات المطر فتكوِّن قوس قزح] وبذلك نرى الجمال الحقيقي لله ومجده (حزقيال 1: 28، رؤيا يوحنا 4: 3)، وبذلك يكون الرَّب يسوع المسيح هو القوس في الغيوم الّذي وهبه الله هبة مجانية كالمطر كعلامة لعهده مع جميع المخلوقات (التكوين 9:12-17) [أنظر المقالة السادسة عشر]؟؟
- كيف يمكننا زيادة بياض/وهج نورنا؟؟

قال كاهنٌ ذات مرة:

"أنه ليس مُهمًّا أن نسعى الآن لمعرفة تفاصيل وجه يسوع المسيح، ولكن علينا أن ننظر إلى قلبه ونعرف مشاعره ونسعى إلى العيش به وفيه".

لنصلِّ:

ربّي وإلهي، أرجو منك أن تُشرق في قلوبنا حتى نستطيع في المقابل أن نكون نورًا لأولادنا ونُعرِّفهم بك كـ"نور العالم"، نسأل هذا بإسم "إبنك الحبيب يسوع المسيح"، ولك الشكر على الدوام، آمين.

المقالة الثامنة

التأمل في يوحنا 3:8–11

محبة الله ورحمته

غالبًا ما يتساءل الإنسان عن محبة الله ورحمته، وقد لا يُدركها في حياته لمروره بظروفٍ صعبة أو لحدوث أمورٍ لا يرضى بها في حين أنّ ما يجول بفكره عن محبة الله ورحمته هو توفير كلّ ما يُريد من سعادة ومال وجاه وصحة وسلام أرضي وما شابه ذلك، ولكن هذا ليس ما يعنيه الله حين يقول لنا بأنه يُحبّنا وبأنه رحيم.

الحياة والظروف الّتي نمرّ بها هي أفضل وسيلة لتُعلّمنا المعنى الحقيقي لمحبة الله ولرحمته وحسبما جاء بالكتاب المُقدّس، حسبما جسّدها الرَّب يسوع المسيح بأقواله وأفعاله، وكمسيحيين علينا أن نفهم معنى هاتين الكلمتين لنستطيع أن نتعامل بهما مع أخينا الإنسان. ولأننا علينا أن ننظر للأمور مِن زاوية الله لذلك علينا أن نسأل مَن يستطيع أن يدُلّنا: الكاهن، الرجل الّذي وكّله الله ليُقرّب فكر الله للإنسان وإعطاء النصيحة (خروج 18:13-23) بالإضافة لتقديم الذبائح عنه (خروج 28:1-3؛ 30: 30؛ 40:12-15، الأحبار 1:1-9). إذا سألنا كاهنًا عن كيفية التعامل مع شخص مسيحي نُحبّه مِن الأقارب أو الأصدقاء، طفلاً كان أم شاب/شابة أم رجل/ إمرأة، وقد قام بعملٍ أو أيّد عملاً لا يُوافق تعاليم الله [إثم]، عملاً لا يَرى فيه أي فجور، فسوف يقول: "تعامل معه/معها بحب ورحمة".

"**محبة ورحمة**": كلا الكلمتان لهما مدلولات كثيرة ومعاني جمّة.

المحبة. وفي موقف كهذا، فإن مشاعر المحبة محسوسة وموجودة بالقلب تجاه هذا الشخص [كونها مِن الروابط البشريّة: كحب الأب للأبناء أو حب الإخوة لبعضهم البعض أو الزوج لزوجته ... {"قال الله: أنا درّجت إسرائيل وحملتهم على ذراعي لكنهم لم يعلموا أني إهتممت بهم. بحبال البشر، وبروابط الحب إجتذبتُهم وكنتُ لهم كمَن يرفع الرضيع إلى وجنتيه وإنحنيتُ عليه وأطعمتُه." (هوشع 11:3-4)}] ولكن عليها أن تكون مصحوبة بالرِّقة والنعومة والهدوء والحكمة وليس مع فقدان الصبر والعصبيّة والصراخ أثناء الحديث [إذ قد يكون السبب وراء الحدث هو إهمالنا في تربية أطفالنا كمسيحيين]. ومن "الكتاب المقدس"، سيوضّح الكاهن أن الحب الّذي يُريد الله أن نضعه في قلوبنا تجاه الآخرين هو أيضًا "حبٌّ لا يُدين" (لوقا 7:36-50).

الرحمة. في العهد القديم، طلب الناس رحمةً من الله، رحمةً لأرواحهم أي منحهم العفو عن ذنوبهم حتى يرضى عنهم الله ويَفِيَ بالوعد الّذي قطعه لآبائهم ولكي لا يحدث ما يخشونه [أي أن لا يُعاينوا مجد الله بعد الموت، أو أن يقعوا بالأسر في حياتهم ويبتعدوا عن الأرض الموعودة]. في العهد الجديد، عندما إقترب الناس مِن الرَّب يسوع المسيح طالبين منه أن يُلبّي لهم إحتياجاتهم شعر بالعطف والشفقة عليهم وإستجاب لطلباتهم وإن كان بعضها بيوم السبت (متى 4:23-24؛ 8:1-16؛ 12:9-13؛ 14:14؛ 15:30 ...). وفي بعض الأحيان، عندما تبع الناس يسوع أو مجرد قالوا له: "إرحمنا"، كان يرُدُّ عليهم طالبًا منهم أن يذكروا مطالبهم، قائلاً: "ماذا تُريد؟" (يوحنا 1:38 و مرقس 10:5 على التوالي). وفي ذلك الوقت، طلب الناس الشفاء من المرض أو إقامة الموتى، أي تنظيفهم من روح الشر الّذي يُسبّب المرض أو الوفاة. وروحيًّا هذا هو ما نُريد مِن الله وهو يستجيب لنا بكلّ سرور. إذن، 'الرحمة' هي: 'مغفرة الخطايا' و 'توفير الإحتياجات الحقيقية'؛ هي 'الرحمة' الّتي تُظهر محبة الله لنا.

'الرحمة'، كلمة حاولتُ أن أجد لها حدثًا في حياة الرَّب يسوع المسيح يوضِّح هذه الفضيلة وفي هذه الحالة بالذات، وما جاء إلى ذهني هو عندما إنحنى يسوع يخطُّ على الأرض، ثم عندما ألحّ عليه الكتبة والفريسيُّون الّذين أرادوا أن يرجموا زانيةً بالحجر حتى الموت بسؤاله عما يجب عليهم أن يفعلوه معها، إنتصب وقال لهم: "من كان منكم بلا خطيئة، فليكن أوّلَ مَن يرميها بحجر!"، وإنسحب الجميع ولم يفعلوا شيئًا إذ أدرك الكلّ بأنهم خطاة ليس فقط المرأة (يوحنا 8:3-11). في هذا الحدث رأيتُ رحمة الله، إذ رأيت إبنًا يعرف أباه تمام المعرفة ويعرف مدى حزنه لرؤية أحدهم يضيع في درب الخطيئة ويُعيد خطيئته المرّة تلو الأخرى، ولكنه يعرف بأن سعادته أكبر حين يعود هذا الإبن الضائع إليه ثانيةً. بين مشاعر الحزن والسعادة، لم يستطع أن ينظر إلى وجوه الرجال الواقفين مِن حوله لكي لا يروا في عينيه مشاعر الحب المتأجج لأبيه السماوي ولهم. بكلّ حكمة، لم يسمح الرَّب يسوع للغضب الّذي من المُفترض أن يحمله على الّذين أحزنوا أبيه [الخطاة] أن يُسيطر عليه بل بوداعة ورقّة ودون إتّهام أي شخص منهم، على الرغم من أنه يعرف قلوبهم، طلب منهم أن يحكموا عليها إن كانوا أهلاً لذلك. الجميع ترك الساحة، وهذا يُشير إلى أن كلّ فردٍ منهم قد إعترف بأنه خاطيء أمام الجميع. كمسيحي، أنا أفهم بأن الله "الآب" قد غفر لهم لأنهم إعترفوا لبعضهم البعض بأنهم خطاة. أما بالنسبة للمرأة، فالرَّب يسوع المسيح الله "الإبن" قد غفر لها، فعكس لها محبة ورحمة الله أبيه السماوي، وقدّم لها نصيحة بأن لا تعود للخطيئة مرة أخرى. المغفرة الّتي أعطاها إيّاها الرَّب يسوع لم تكن بالكلمات فقط، ولكنه وضع حدًّا للعقوبة الّتي كانت تستحقّها كزانية، أي أن تُرجم بالحجارة. يا لها مِن رحمة:

(1) تجعلنا ندرك أننا جميعًا خطاة، ولا أحد أفضل من الآخر. وتبعًا لذلك ينبغي عدم الحكم على الآخرين لكي لا يحكم علينا الله أو الآخرين لأن الله هو "إله حق وعدل" (متى 7:1-3، لوقا 6:37)،

(2) مسامحة الخطايا السابقة والقضاء على إستحقاقاتها، أي العقوبة، و

(3) إعادة الشركة/الحياة مع الله من خلال المشورة الصالحة

وهذا هو ما يُريد الكاهن أن يقوله لنا: "على الرغم مِن إصابتنا بالحزن لكن علينا أن لا نغضب لأن ليس بأحد معصوم عن الخطأ، وعلينا إعطاء النصح لفائدة الجميع".

كيف نغفر للآخرين ولأنفسنا؟ هل "المغفرة بأن نتعامل مع مَن غفرنا لهم بأنهم غير متواجدين في حياتنا مِن بعد وخاصةً بعد أن تابوا وإعترفوا بإثمهم" [أي حسب المثل: "الباب الّذي يَدخل منه الريح إغلقه وإستريح"] هو رحمة حقيقية؟؟ أو هل نقوم برجمهم لأننا بإنفصالنا عنهم نعتبرهم بعداد الأموات؟؟

نصيحة أخرى يُعطيها الكاهن: "إبقَ بالحقل"، وهذا هو ما فعله الرَّب يسوع مِن أجلنا نحنُ الخطاة: بقِيَ معنا يُعطينا النصائح مِن خلال الكتاب المُقدّس، ويغفر لنا خطايانا ويُقوّي نفوسنا بجسده ودمه، ذاته ولاهوته المُعطى لنا بسر القربان المُقدّس. وكأتباع ليسوع المسيح، هذا بالضبط ما ينبغي أن نفعله لبعضنا البعض: البقاء معًا كجسد واحد، حيث يعمل كل فرد للآخر ما لا يستطيع أن يفعله لنفسه بنفس الحب والوداعة والرحمة الّتي في قلب سيّدنا. إن التبشير ونشر الكلمة والصلاة من أجل الآخرين من أجل التغيير من باطن القلب لإزالة الفتور لمحبة الله، وإعادة الخروف الضال هي جميعها أعمال رحمة للروح. كما ينبغي أن لا ننسى أن الله برحمته يدعو الإنسان للعمل في حقله في أي وقت من اليوم، أي برحمته يعطينا الفرصة لمعرفته والعمل مِن

أجله حتى اللحظة الأخيرة من حياتنا (متى 20:1-7)، فهو ما إنفكَّ أن يُرسل مُعلّمين رحمةً منه على بني البشر ليُعلّموا الناس بخلاصهم وطاعة الكلمة وإعطاء النصح الأخوي للمنفعة الروحيّة (2 قورنتس 4:1-7، متى 18:15-17).

نحن بحاجة إلى أن نتذكر دائمًا أن مشورة الرَّب يسوع المسيح الّتي خرجت من فمه هي فعلاً متدفِّقة من ما يملأ "قلبه الأقدس"؛ وقلبه الأقدس مليء بالخير [حب الله والآخرين] ومنه تنبع كلُّ كلمة وفعلٍ طيب (لوقا 6:45). لذا، لنسأل أنفسنا: كيف يمكننا ملء قلوبنا بالخير؟

لنصلِّ:

ربّي وإلهي يسوع المسيح، الكلمة الّتي جاءت ليس فقط من فكر الآب السماوي بل أيضًا من قلبه القدّوس فجسّدت محبته ورحمته؛ يا أيها الوديع والمتواضع القلب، إجعل قلوبنا شبيهةً لقلبك الأقدس، ولك الشكر على الدوام، آمين.

المقالة التاسعة

التأمل في أشعيا 6:1–13، 1 قورنتس 12:28–30، 13:1–13، متى 16:13–20، عبرانيين 8، 9، 10، رومة 11:29–36، لوقا 14:12–14

"مَن أنا في قولكم أنتم؟"

كل شخص من الناس يمكن رؤيته بواسطة الأشخاص المحيطين به تبعًا لموقعهم وقربهم من ذلك الشخص. تخيل أنك واقفٌ في منتصف دائرة وهناك 360 شخصًا يُشكّلون دائرة من حولك وينظرون نحوك؛ الجميع سوف ترى وجهك من زاوية، والّذي سوف يراك بالضبط كما أنت هو ذلك الشخص الّذي يقف أمامك وجهًا لوجه.

أين نقف نحن من وجه يسوع المسيح؟ هل نراه بوضوح كالقديس بطرس الرسول، الّذي بوحيٍّ من الله الآب عرفه بأنه "المسيح، إبن الله الحي" (متى 16:16)، وكما شهد القديس توما الرسول وإعترف بأنه هو "ربّي والهي!" (يوحنا 28:20)، أو ننظر له من زاوية أخرى؟ يسوع طلب منا أن نأتي إليه ونتقرّب منه ولا نخاف، أن نجلس أمامه ونستمع إليه، أن ننظر بعمق في عينيه لنشعر بالحب والرحمة التي تخرج منها لنتعرف عليه أكثر. لا يمكننا أن نقف من زاوية ونقول أننا نعرفه؛ فسوف تكون الصورة غير واضحة ومعرفته ضحلة.

قال الرَّب يسوع المسيح: "مَن يطلبُ يجد" (لوقا 11:9-10). وكأتباع للرب يسوع المسيح، نحن نؤمن أن الكتاب المقدس كُتب بوحي من الروح القدس، وبناءً على ذلك ما هو مكتوب ليس أسطورة أو صنيعة مخيلة الناس ولكن الكتاب المقدس هو مرجعنا الّذي ينبغي أن نسعى إليه للحصول على إجابات. فعلى سبيل المثال:

- كيف يمكننا أن نقول أن ما حدث للنبي يونان أسطورة، وخاصة أن الرَّب يسوع المسيح ذكره كمثال للمقارنة بين قيامته من بين الأموات وخروج يونان النبي من بطن الحوت (متى 12:39-41، لوقا 11:29-32)؟
- كيف يمكننا أن نقول أن نوح لم يبني السفينة والطوفان لم يحدث، أو أن الله لم يُدمر سدوم بالنار والكبريت بسبب نجاسة ورجاسة شعبها بعد أن خرج منها لوط، في حين أن الرَّب يسوع المسيح ذكر هذه الأحداث عندما كان يشرح عن كيفية مجيء إبن الإنسان (متى 24:37-39، لوقا 17:26-30)؟

هو، الّذي يقول هذه الأمور فإنه يكون فعلاً مُشكّكًا لكلام الرَّب يسوع المسيح، ومن ثم فإنه سوف يُصدِّق أي شيء يُقال عن الرَّب يسوع حتى لو لم يكن صحيحًا.

بعض الناس سوف يؤمنون بأن للرب يسوع المسيح إخوة [يعقوب ويوسف وسمعان ويهوذا] وأخوات (متى 12:46، 13:55-56) ومع ذلك إذا قرأنا بعناية في العهد القديم، "سفر طوبيا"، سوف نرى أن طوبيا يُطلق على زوجته سارة لقب 'أخت' فقط لأنها كانت قريبته. إن أخوة يسوع هم أقاربه من جهة أمه وهم أبناء مريم: زوجة قلوبا، وأخت [أو إبنة عم] لمريم أُم يسوع (يوحنا 19:25)، وأم يعقوب ويوسف (متى 27:56)؛ يعقوب هو أحد التلاميذ وكاتب رسالة القديس يعقوب وشقيق يهوذا كاتب رسالة القديس يهوذا. إن الإعتقاد بأن يسوع المسيح له أخوة يُقلل من مهمة يسوع على الأرض لأن له طبيعتين: 'البشرية' و 'الإلهية' [أحبنا الله وأخذ طبيعتنا البشرية حتى يتسنى لنا أن نُشاركه ألوهيّته]، ومَن يعتقد ذلك لن يفهم بأن الله أعد مريم العذراء لتكون "أم إبن الله" أي "أم الله"؛ فكانت بلا دنس من الولادة لتكون قادرة على إحتضان

الإله القدّوس [لا يستطيع أحد أن يأتي إلى الله ويقف في حضرته إن لم يكن قدّوس خالٍ من الخطيئة (خروج 3:4-6)]؛ وبإعجوبة من الله بقيت القديسة مريم عذراء أثناء الحمل بالرَّب يسوع وبعد الولادة. ولذلك لن يفهم بعضهم بأنها إلى جانب القديسين في السماء يمكنها الشفاعة لدى الله، إذ يعتقدون أن ليس هناك داعٍ ليتوسط لنا أحد لدى الله [توسط ليس لغفران الخطايا لأن الوسيط الوحيد لذلك هو الرَّب يسوع المسيح] على الرغم من أنهم يسمحون أن يُصلّوا بعضهم لبعض من على الأرض.

يظن البعض أن القربان المقدس هو مجرد رمز ولا يمكن أن يكون معبودًا كـ"جسد ودم وذات ولاهوت" الرَّب يسوع المسيح لأن ذلك سوف يشير إلى وضع مسيح آخر في الهيكل كما فهموا ما جاء في رسالة القديس بولس الثانية لأهل تسالونيقي (2 تسالونيقي 2:4)! أنهم قد لا يدركون أن القديس بولس الرسول يُشير الى المسحة الكذبة وإبن الهلاك الّذين سيأتون بعد المسيح ويُعلّمون الناس تعاليم كاذبة؛ كما يُشير إلى الذين أُصيبوا بالعمى نتيجة حب الشهرة والمال وحاولوا أن يُعموا الآخرين [الإقناع بالعيش حسب الجسد] مُنكرون الله "يهوه الصباووت": الآب والإبن والروح القدس.

يقول بعض الناس أن يسوع هو إنسانٌ فقط وتم مسحه، بمعنى أُختير من قِبل الله "يهوه الصباووت" كأي نبي آخر لكن مع قوة غير عادية لجعل الله معروفًا لدى قومه. ولهؤلاء، يمكننا القول: مَن الّذي يمكنه أن يغفر الخطايا؟، أو كيف يمكن أن يرسله الله ليُنشيء "كنيسته" وليس "كنيسة الله" إن كان مجرد نبي لإعلان الله للبشر؟ أو حتى كيف لديه مفاتيح ملكوت السماء؟ أَوَ لم تُذكر هذه الأمور في الكتاب المقدس؟ لهذا، سيكون من الصعب بالنسبة لهم الإعتقاد بأن الله قد أحب العالم كلّه بلا حدود والله هو الرحيم ولا يرغب في فقدان أي نفس بشرية؛ ولن يفهموا ما كُتب: "فإن الله أحب العالم حتى أنه جاد

بإبنه الوحيد لكي لا يهلكَ كلُّ مَن يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 16:3).

البعض يرفض سلطة يسوع المسيح الّذي أسبغ على القديس بطرس الرسول بأن يكون "رأس كنيسته" [جماعة المؤمنين]، ولخلفائه [الباباوات، أي الزعماء الروحيين للكنيسة] من بعده. ويرفض هؤلاء الناس فعلاً الإعترف بالكهنوت الّذي أنشأه الله مع هارون وأبنائه (خروج 28)، ومع اللاويين (العدد 1:48-53، 3، 4)، وواجباتهم تجاه الله والناس. واجبات مماثلة للكهنوت الحالي مع فهمٍ جديد للذبيحة/التقدمة [الّذي أسسها يسوع المسيح نفسه في العشاء الأخير، وعلى الصليب]. بنفس الطريقة أنهم يُنكرون "الأسرار المقدسة السبعة" للكنيسة مُتناسين أن هذه الطقوس الدينية أنشئت أصلاً من قِبل الله في العهد القديم، ومع يسوع المسيح إتّخذت طابعًا جديدًا إذ أنها تُجرى من خلال الروح القدس الّذي أرسله الآب حسب طلب يسوع المسيح بعد قيامته (يوحنا 16:14 و 26؛ 26:15)، أي تُجرى بإسم الآب والإبن والروح القدس:

1. **المعمودية:** فُلْك نوح في الفيضان، على سبيل المثال، يعتبر بمثابة معمودية لمَن كان في الفلك. وشفاء نعمان الآرامي على يد النبي أليشاع من مرض البرص بالغسل سبع مرات في نهر الأردن مثال مُبكر لمعمودية الماء والروح كعلامة للتوبة، يغسل الذنوب ويدعو الروح القدس ليَهب مواهبه السبعة (2 ملوك 5:1-19). الرَّب يسوع المسيح نفسه قد عُمِّد بواسطة يوحنا المعمدان. ونحن من خلال المعمودية نتحرّر من الخطيئة ونولد من جديد كأبناء الله.

2. **التثبيت:** في العهد القديم، الشخص الممسوح هو إنسان مُكرس لله (خروج 30:22-33، أشعيا 61:1-3). في العهد الجديد، كل المؤمنين بيسوع

المسيح هم مكرسين لله ويُعتبرون جيشًا عقائدي لنشر ملكوته على الأرض. تبعًا لذلك فأنهم بحاجة إلى أن يُمسحوا بالزيت المبارك "الميرون" للحصول على ختم الروح القدس، أي التثبيت.

3. **الإفخارستيا [ذبيحة الشكر: القربان المقدس]:** إن جسد ودم وذات ولاهوت يسوع المسيح هو الذبيحة الّذي أُحرق وكانت رائحته مرضية لله: هو كلاً من التقدمة اللادموية والمحرقة وذبيحة الخطيئة للجماعة وللفرد والذبيحة السلاميّة وذبيحة الإثم (الأحبار 1 إلى 7، عبرانيين 10:8-10). كأتباع للرب يسوع المسيح، نحن نفهم أنه هدية ثمينة لنا من الله من أجل خلاصنا، وفي الوقت نفسه هو التقدمة الكاملة من غير عيب التي نُقدّمها لله شكرًا له على كلّ شيء [أي هو محبة الله أُعطيت لنا بحرية وهو حبنا نقدّمه إلى الله بثقة وإيمان]. القربان المقدس الناتج عن 'تغيير ماهية الخبز والخمر إلى جسد ودم وذات ولاهوت يسوع المسيح' صنعه أولاً يسوع المسيح نفسه في الليلة التي أُسلم فيها (متى 26:26-29، مرقس 14:22-25)، وهو نفسه طلب من تلاميذه القيام بذلك فيما بعد (لوقا 22:19-20). القربان المقدس هو الغذاء الّذي لن ينفِد أثناء المجاعة [مرحلة الخطيئة] بل سيتوفر إلى الأبد لإشباع الجياع؛ هو الزيت في المصباح الّذي لن يفرغ ولكنه سوف يكون هناك دائمًا لتنوير القلب، كما هو الحال في معجزة إيليا في العهد القديم حيث وفّر الدقيق والزيت للأرملة في صرفت (1 ملوك 17:9-16). بالتناول المقدس، نحن نتّحد بالرَّب يسوع المسيح، الّذي يجعلنا مشتركون في جسده ودمه لتشكيل جسدًا واحدًا (1 قورنتس 10:14-17).

4. **التوبة والإعتراف:** مغفرة الآثام تؤدي إلى المصالحة مع الله. علينا أن نذكر الخطايا التي إرتكبناها أمام الكاهن، نندم عليها، ونُصحح الخطأ، ونحاول أن لا نكرّرها. في العهد القديم، قدّم الكاهن ذبيحة لادموية عن

الخاطيء وأسقاه ماءً مُرًّا بعد الإستماع إلى إعتراف الخاطيء (العدد 5: 5-31). في العهد الجديد، أعطى الرَّب يسوع المسيح السلطان للكهنة ليمحوا الآثام عندما قال لبطرس الرسول: "فما ربطته في الأرض رُبط في السَّموات. وما حَلَلتَه في الأرض حُلَّ في السَّموات" (متى 19:16).

5. **مسحة المرضى** (يسوع بن سيراخ 38:9-11): في العهد القديم، يُعتبر الدهن بالزيت أساسًا لإفراز شخصًا ما للخدمة الكهنوتية [أي لخدمة الله]. وإذا درسنا المزامير سوف نفهم من مزمور 23:5، 92:10، 133:2 أن الممسوحين هم أناس بارّين وليس بهم خطيئة وقد ملأ الحب قلوبهم، لا يهابوا أعدائهم [أي الخطايا] لأنهم متأكدون من أنهم قد جعلوا منزلهم في بيت الله. الدهن بالزيت؛ خاصةً زيت الزيتون، الزيت الّذي يخرج من ثمرة الشجرة التي حمل غصنها الحمامة التي أرسلها نوح وعادت إليه لتُبيّن له أنه يوجد هناك حياة على سطح الأرض. الزيت الّذي يُصب دائمًا من الله إلى الأمم: يسوع المسيح والروح القدس. الزيت الّذي مسح به الله الأنبياء ليُصبحوا أنقياء ويعكسوا هذا النقاء للآخرين. شفى الرَّب يسوع أثناء حياته على الأرض عدد من الناس المرضى بوضع يديه عليها (مرقس 6:5) [هو ليس بحاجة إلى مسحهم بالزيت عليها لأنه هو الممسوح بالإضافة إلى أنه هو عامل المسح]؛ أما تلاميذه فقد شَفوا المرضى بدهنهم بالزيت وفقًا لتعاليمه (مرقس 6: 13). ونحن أيضًا، المرضى في الروح و/أو الجسد، يمكن مسحنا بالزيت المقدس فننال الشفاء للروح عن طريق الإيمان، وللجسد وفقًا لإرادة الله. في كل مرة يُصاب المسيحي بالمرض يمكنه أن يَطلب من الكاهن أن يتلقّى مسحة المرضى. هذا، ويُجرى إحتفال خاص لتحضير الزيت الّذي سيُستخدم لمسحة المرضى.

6. **الكهنوت:** في سفر الخروج 28، إختار الله فئة من الناس ليخدموه وأسماهم "كهنة". وفي العهد الجديد يُعتبر يسوع المسيح نفسه رئيس الكهنة

كما أنه الجالس على عرش بيت إسرائيل إلى الأبد (إرميا 33:17-18). والكهنوت هو سر من خلاله تُواصل المهمة التي عهد بها المسيح إلى رسله والتي ينبغي أن تُمارس في الكنيسة حتى نهاية الأزمنة ["رجلٌ يُصعدُ مُحرقةٌ ويُحرقُ البخورَ تقدمةٌ ويَذبحُ ذبيحةٌ كلّ الأيام" (إرميا 33:18، لوقا 22: 19-20) للشكر ولمغفرة الخطايا بالإضافة للتعليم والنصح ولنشر الإنجيل]. هو رسامة كهنة جدد رئيسهم يسوع "ليس بِشَريعةِ التَّناسُلِ الجَسَدي، بل بِقُوَّةِ حَياةٍ لَيسَ لَها زَوال، لأَنَّ الشَّهادَةَ الَّتي أُدِّيَت ليسوع المسيح هي: »أَنتَ كاهِنٌ لِلأَبَد على رُتْبَةِ مَلكيصادَق«" (العبرانيين 7:15-17، مزمور 110).

7. **الزواج:** هو عهد أمام الله ويشهد عليه الكاهن، يتعهد به رجل وإمرأة أن يدخلوا بشراكة مع بعضهم البعض لمدى الحياة ليُصبحا جسدًا واحدًا مثمرًا ويتكاثرا (التكوين 1:28، 2:24).

كأتباع للرب يسوع المسيح، وهو "سيّدنا الصالح" [صاحب البيت، ولِمَن نقول: "هاءنذا، إستخدمني"] الّذي جاء، ولأنه كان يَعْلم بأنه سيُفارقنا لبعض الوقت، وعلّمنا نحن خُدّامه على كيفية الحفاظ على نظافة منزله، وترتيب كل شيءٍ في مكانه وفقًا لمشيئته إلى أن يعود مرة أخرى. لقد فعل ما كان عليه أن يفعل، وعلينا أن نفعل ما هو مطلوب منا القيام به، أي ما علّمنا إياه. كما في أي مؤسسة/شركة، فهناك مناصب مختلفة وجميعها وُجدت وتعمل مِن أجل تحقيق هدف المؤسسة، وكذلك هو عملنا الروحي في ملكوت الله التي يمكن أن يكون أما بسيطًا [الّذين يعيشون حسب مشيئة الله وناشرين الحب/الوئام بين الأفراد بطرق بسيطة] أو مُبادرًا حيث يُطلب منه المزيد من الجهد والتضحية من أجل الجميع. ولكي نعرف ما إذا كنا نعمل بكفاءة، نحتاج إلى نظام جيّد لرصد النتائج وإعطاء مردود للمقارنة بين ما تم تحقيقه وما هو مطلوب، ومقوّم لتحسين ما يتم إنجازه لتقليل الفروقات. نظام الرصد

هو ضميرنا [الّذي إن سمحنا سيكبّته الروح القدس] والمردود [وهو أيضًا ما تم تحقيقه] هو علاقتنا مع الناس المحيطة بنا سواء كانت جيدة أو سيئة، بالإضافة إلى علاقتنا الفعلية مع الله، والمُقوِّم هو العناية الإلهية. الإعتراف بالأخطاء للكاهن والأشخاص الّذين أسأنا إليهم، والتوبة، وتصليح الضرر هي أفضل طريقة لتحسين علاقاتنا مع الله والآخرين. إن هدفنا هو تقديس أنفسنا.

الله قد أَجَّر هذا العالم لنا، وأعطى الجميع النعم المختلفة التي ستستخدم لمجده ومن أجل الحفاظ على خليقته، مثلاً: الغني يجب عليه العناية بالفقير والجائع والمحتاج؛ الذكي يجب إستخدام ذكائه لخير الإنسان والحيوانات والطبيعة بدلاً من إستخدامه لإنشاء أسلحة للقتل والتدمير على سبيل المثال؛ يُستخدم اللسان للثناء بدلاً من الشتم؛ ويُستخدم المال والوقت في المكان المناسب بدلاً من إضاعتهما مثلاً في المقامرة والسكر والملاهي ... إلخ [من العوامل التي تؤدي إلى تدمير الذات والأسرة]؛ ولا تُستخدم مهاراتنا وأجسادنا للمشاركة في أنشطة غير أخلاقية؛ إستخدام النباتات كأغذية أو أدوية للعلاج بدلاً من إساءة استخدامها كأداة للقتل أو الضياع [المخدرات].. إلخ. أحب الله كل شيءٍ خلقه (التكوين 31:1، الحكمة 24:11)، تبعًا لذلك نحن بحاجة إلى العناية به والحفاظ عليه سليمًا بما في ذلك نفوسنا التي منحها الله فرصة التوبة والبقاء على قيد الحياة. نحن بحاجة إلى ملء قلوبنا بالغيرة لله التي تجعلنا نتجنّب إستخدام أي نعمة أُعطيت لنا ولغيرنا بواسطته عبثًا كالغيرة التي كانت ليسوع المسيح على بيت أبيه السماوي إذ لا ينبغي أن يستخدم لأي شيء عدا الصلاة (يوحنا 2:13-17). هذه الغيرة ستجعلنا نستخدم نعم الله لمجده [أي لبناء ملكوت الله في القلوب] بدلاً من مجدنا [شهرة وثراء] (متى 25:14-18).

لبعض أتباعه، أعطاهم الله نعمة أن يفهموا أن قلب يسوع المسيح الأقدس هو بيت الله الّذي يحوي العديد من المنازل حيث ينام الموتى بسلام مُتمتّعين

بدفء هذا القلب الرحيم (يوحنا 2:14). يسوع المسيح هو الخادم الّذي جاء ونظَّف قلوبنا [جعلها مُقدسة] لتكون مستعدة لإستقبال الله وحبه لأبنائه والبقاء في قلوبنا وتَملّكها [إعداد ملكوت الله] بينما نحن على الأرض ليتغيّر حبنا لله إلى 'حب طفلٌ لوالده' أو حتى 'حب زوجة مخلصة لزوجها'، حتى حين نذهب إلى "مملكته" في السماء فإنه سوف يدعونا لبيته [قلبه]. كما هو الحال في الحياة على الأرض، فالناس تدعوا أصدقائهم ومَن يُحبون إلى منازلهم لمشاركة وجبة الطعام معًا. عندما رأى يسوع المسيح زكا العشار راغبًا في رؤيته، دعاه وقال له بأنه يرغب في البقاء في منزله في ذلك اليوم، وماذا حدث؟ يسوع المسيح بقي في قلبه وغيّره (لوقا 19:1-10)؛ ومن تلك اللحظة سوف يرى الله إبنه فيه وسوف يُحبه كإبنًا لأن زكا سوف يُحب الله الآن كما أحبه يسوع: "آب قدّوس" ويتصرف وفقًا لذلك (يوحنا 17:25-26).

لجميع الّذين سمعوا عنه وآمنوا ووثقوا به، فإن الرَّب يسوع المسيح سيفتح عيونهم ويُعالج عماهم إذ صرخوا له بأصوات أعلى دون الإهتمام بما يعتقد الأشخاص الّذين من حولهم، وبغض النظر عن كيفية منعهم من الإقتراب منه (لوقا 18: 35-43). في لوقا 12: 32، قال يسوع المسيح: "لا تخف أيها القطيع الصغير، فقد حسُن لدى أبيكم أن يُنعمَ عليكم بالملكوت."

لنصلِّ:

ربّي وإلهي... يا يسوع المسيح، في كل مرة آتي إليك في "القربان المقدس"، أنا أدعوك إلى قلبي وأطلب منك مشاركة وجبتك معي في بيتي لحين دعوتك لي إلى بيتك في السماء. أطلب منك إشباع جوعي لأن مائدتك مرضيّة وأبدية، وإرواء العطش لأنك حقًّا "الماء الحي".

ربّي وإلهي ... إملأ نفوسنا بالروح القدس ودعنا نقف ثابتين في إيماننا بيسوع المسيح الحبيب وإبنك الوحيد، ولك الشكر على الدوام، آمين.

المقالة العاشرة

التأمل في رسالة القديس بولس الأولى والثانية إلى طيموتاوس، رسالة القديس بولس إلى أهل أفسس، مزمور 1، مزمور 19، مزمور 33

المُحِب ... المعلِّم

عندما نُحب شخصًا ما، نبدأ بحفظ كل كلمة يُخرجها من فمه؛ وعندما نريد أن نفهم شخصًا ما، نبدأ بتحليل كل كلمة ينطقها. مع يسوع المسيح، يبدأ بعض الناس بمحبته ومن ثم هذا الحب سوف يؤدي بهم إلى التطلع إلى فهمه وفهم كلامه، والآخرين يبدأوا بالرغبة في فهم كلامه أولاً آملين أن يقودهم هذا الفهم إلى محبته. من بين الأشياء التي نحن بحاجة للبحث فيها لكي نفهم الرَّب يسوع المسيح هي: "ماذا كانت كلماته الأولى للناس؟" و "ما هي كلماته الأخيرة؟"

في إنجيل متى [البر]، كانت الكلمات الأولى الّتي تحدّث بها الرَّب يسوع المسيح: "دعني الآن وما أُريد، فهكذا يحْسُنُ بنا أن نُتِمَّ كلَّ بِرٍّ" (متى 15:3)، وكانت كلماته الأخيرة: "إني أُوليتُ كلّ سلطان في السماء والأرض. فإذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا كل ما أوصيتكم به، وهاءنذا معكم طوال الأيام إلى نهاية العالم" (متى 28:18-20). إذًا، جاء يسوع المسيح للقيام بكل ما في خطة الله بالنسبة لنا، ومن خلال تصرفاته أن يُعلّمنا كمال البر من جميع الجوانب.

يأتي إتمام البر حين يولد الإنسان من الماء والروح فيعمل الأعمال الّتي تعكس وجود وصورة الله للآخرين؛ ولقد أرانا/علّمنا الرَّب يسوع كيف يكون ذلك من كلّ النواحي وكيف يمكننا أن نُتمّمها في حياتنا نحن أيضًا:

- **مغفرة الخطايا:** من خلال المعمودية بالماء والروح القدس لمغفرة الخطيئة الأصلية، ثم من خلال معمودية الدم والروح [أي عملية الصلب لذبح الحمل الّتي أدّت إلى وجود القلب الإلهي في القربان المقدّس] لمغفرة الخطايا.
- **محبتنا لله الآب:** من خلال الإستسلام لمشيئة الآب السماوي وطاعة كلمته حتى الموت والّتي من ضمنها إعلان ملكوت الله والبشارة بالخلاص (متى 26:39-46).
- **محبة ورحمة الله للبشر:** من خلال القيام بأعمالٍ للآخرين مما لا يستطيعون القيام بها لأنفسهم؛ ونرى ذلك بما فعله على الصليب فداءً للبشرية أجمع، وبما قام به من أعمال لشفاء النفس والجسد.
- **العطش والجوع للماء الحي ولخبز الحياة** (البر): من خلال الإستماع لكلمة الله وحفرها في القلب للعمل بها (متى 28:19-20، يوحنا 7:37-38)، ومن خلال تناول جسد ودم الرَّب يسوع الكائن بالقربان المُقدّس للثبات به (متى 26:26-28، يوحنا 6:47-58).
- **وداعة وتواضع:** من خلال العمل على إرضاء الله قبل كل شيء إذ أن رغبة القلب هي الحصول على الثروات السماوية، وبالتالي قبول الأمور الّتي يوفّرها الله وعمل مشيئته بكل تواضع وفرح.

وبإختصار: الرَّب يسوع هو **كلمة الله القدّوس** فلنعمل على لبس روحه والعيش به لنحيا إلى الأبد.

في إنجيل مرقس [التوبة]، كانت الكلمات الأولى الّتي تحدّث بها الرَّب يسوع المسيح: "تمّ الزمان وإقترب ملكوت الله فتوبوا وآمِنوا بالبشارة" (مرقس 1: 15)، وكانت كلماته الأخيرة: "إذهبوا إلى العالمِ كلّه، وأعلنوا البشارة إلى الخلقِ أجمعين. فمن آمن وإعتمد يخلُص، ومَن لم يؤمن يُحكم عليه. والّذين يؤمنون

تصحبهم هذه الآيات: فبإسمي يطردون الشياطين، ويتكلّمون بلغات لا يعرفونها، ويُمسكون الحيّات بأيديهم، وإن شربوا شرابًا قاتلاً لا يؤذيهم، ويضعون أيديهم على المرضى فيتعافون" (مرقس 16: 15-18). لذا، جاء يسوع المسيح حتى يكون هو وأتباعه النور للّذين يعيشون في الظلام [أي البعيدين كلّ البعد عن الله المحبة] وللمرضى روحيًّا لشفائهم بمعرفة الخلاص ومغفرة الخطايا ليحصلوا على الحياة الأبدية مع الله. جاء الرَّب يسوع للناس ذوي القلوب القاسية، وطلب منهم التوبة وتنقية القلب وتوجيهه نحو الله والمحتاج للعيش في وئام في مملكة واحدة: ملكوت الله حيث لا وجود للخطاة. جاء الرَّب يسوع ليقول لنا أن بـ"إسمه" تُوبّخ جميع الأرواح الشريرة أعوان الشيطان ويُلقي بها بالهاوية (رؤيا يوحنا 20: 1-3) فلا حاجة للخوف مِن ما قد يحدث إذا نحن أخطأنا، فقط علينا أن نُصغي له ونضع كل ثقتنا به ونتوب ونتبعه. وبإختصار: الرَّب يسوع هو **الأمين** فَلْنرتمي تحت قدميه بقلوب مُنكسرة لنحيا إلى الأبد.

في إنجيل لوقا [وعد الله]، كانت الكلمات الأولى الّتي تحدّث بها السيد المسيح: "ولِما بحثتُما عني؟ ألم تعلما أنه يجب عليَّ أن أكون عند أبي؟" (لوقا 2:49)، وكانت كلماته الأخيرة: "كُتِب أنّ المسيح يتألم ويقوم من بين الأموات في اليوم الثالث، وتُعلن بإسمه التوبة وغفران الخطايا لجميع الأمم، إبتداءً من أورشليم. وأنتم شهود على هذه الأمور. وإني أُرسل إليكم ما وعد به أبي. فإمكثوا أنتم في المدينة إلى أن تلبسوا قوةً من العُلى" (لوقا 24:46-49). لذا، يسوع هو مسيح الله الّذي أُرسِل ليُتمم وعد الله لنا [لكل الأمم] على النحو المشار إليه في العهد القديم لخلاصنا أي لمغفرة الخطايا، فهو حَمَل/عجل فصحنا وهو قوس القزح: نور العالم وماءه الحي. هذا الحمل الوديع كان وحشًا ضاريًا [ثور] على الخاطيء إن لم يتب وسببًا في نيل الخلاص إن تاب وآمن [هو حجر الزاوية: "كلّ مَن وقع على الحجر تهشّم، ومَن وقع عليه هذا

الحجر حطّمه" (لوقا 20:9-19، 1 بطرس 2:4-7)]. لم تقف أي قوة أمام إنجاز مشيئة الله لأن الله أحبّنا، وأراد لنا أن نلبس قوة حبِّه [أي تمتلئ قلوبنا بحب الله بقوة الروح القدس الّذي وُهِب لنا (رومة 5:5)] لنُصبح من أتباعه وشهودًا له. جاء يسوع المسيح لكي يُحبّ الإنسان الله ويتقرّب منه؛ وعلى الأرض يُعثر عليه في الكنيسة حيث يتواجد في الكلمة والقربانة المقدسة. وبإختصار: الرَّب يسوع هو **حمل فصحنا** ولا خلاص إلا به لنحيا إلى الأبد.

في إنجيل يوحنا [محبة الله ورحمته]، كانت الكلمات الأولى الّتي تحدّث بها السيد المسيح: "ماذا تريدان؟" (يوحنا 1:38)، وكانت كلماته الأخيرة: "لو شئتُ أن يبقى إلى أن آتي، فما لك وذلك؟ أما أنت فإتبعني" (يوحنا 21:22). لذا، جاء يسوع المسيح ليقول لنا أنه يود أن يقدم لنا كل إحتياجاتنا، وفي نفس الوقت يُريد لنا أن نعرف أنّ كلّ ما نحتاجه هو أن يكون لنا الرغبة في إتِّباعه، والقيام بذلك دون النظر على أعمال الأشخاص الآخرين. هو جاء ليدعونا أن نكون أبناء الله كما هو، وفي الوقت نفسه هو الّذي يمكن أن يجعلنا أبناء الله مملوئين بالروح القدس مُميّزين بين الأمور الروحية من الأمور الجسدية، وذلك بمحبته والثبات به بمعنى الإستماع إليه وطاعة كلمته والعمل على خدمته ببذل أنفسنا للآخرين فنكون لهم كما كان لنا نورًا وراعٍ صالح لإظهار محبة الله ورحمته لهم. وبإختصار: الرَّب يسوع هو **الحق** فلنُقبِل إليه ونثبت به لنحيا إلى الأبد.

في كافة صفحات الإنجيل المكتوبة، يُريدنا الرَّب يسوع المسيح أن نعرف الله ونتقرّب منه بأن نتشبّه به: "**قدّوس**". وفي إنجيل لوقا الإصحاح الثاني عشر، يُعلّم الرَّب يسوع المسيح الجميع كيف يُصبحوا مِن أصدقاءه فلا يخافوا الشرير طالما أنهم مستعدّين وأوساطهم مشدودة، ساهرين ومصابيحهم مضاءة؛ وفي كيس نقودهم كلمة الله والمحبة.

في رؤيا خاصة للقديس يوحنا الرسول، تكلم السيد المسيح إلينا [أتباع الرَّب يسوع المسيح، الّذين يعيشون في أي وقت أي مكان: جميع شعب أورشليم الجديدة الّذين يشكلون جسد يسوع المسيح (رسالة القديس بولس إلى أهل أفسس)] من خلال الكنائس السبع حيث يُمثّل القلب النقي لكلٍ منها صفة واحدة من صفاته الخاصة (أشعيا 11:1-5) [والتي مجتمعةً تُشكل الأساس لملكوت الله] وهبةً يُمكن أن تُعطى كنعمة من خلال الروح القدس لكلِّ واحدٍ منا [نحن بحاجة إلى دراسة أنفسنا والتوبة وأن نسأل الله أن يُزيد بنا النعمة/الموهبة التي نفتقر إليها (راجع المقالة الثالثة: الشاهد الأمين)]. الوعظ من جزيرة بطمس لكنائس المدن السبع التي على الشاطئ الّذي يُواجه الجزيرة يُشابه وعظ الرَّب يسوع المسيح من القارب إلى الأشخاص الّذين تجمعوا على الشاطئ أمامه؛ ما قاله في المرة الأولى إلى الشعب على الشاطئ هو مدهش [الأمثال عن الملكوت]، وها هو يكرِّره مرة أخرى ولكن بكلمات مختلفة؛ ومن المدهش أيضًا أن رسالته دومًا تقول للناس أن يحرصوا على سماع "كلمة الله" بقلوبهم، وفهمها، وقطف الحصاد من خلال المثابرة (متى 13:1-23، مرقس 4:1-20، لوقا 8:4-15).

الكنائس السبعة والمواهب التي تمتلكها أو تنقصها هي:

كنيسة أفسس [الحكمة: "أهمية فهم (سماع) كلمة الله من صميم القلب لتمييزها" {مثل الزارع (متى 13:4-9؛ 19-23)}]: أعضاء هذه الكنيسة لهم قلوب قادرة على تمييز كلمة الله [الخير من الشر الجسدي والروحي (1 ملوك

9:3)] ولا تقبل التعاليم المنافية لتعاليم الله، وكانوا يعملون بكافة قِواهم وبجلد لنشر كلمة الله والتبشير بالخلاص من خلال السيد يسوع المسيح. لقد أحبوا الله إلا أنهم أهملوا أساس رسالة يسوع: "مساعدة المحتاج، ومسامحة ومحبة الأعداء" أي محبة الفقير [أي عديم أو قليل الإيمان] مهما كانت جنسيّته دون خوف من أحد إذ أن محبة الله فوق كل شيء (غلاطية 2: 1-14). لهذه القلوب جزء من حكمة الله إلا أنها تنقصها محبة حقيقية للآخرين الّذين هم أيضًا ينتمون لله إذ يكمن بداخلهم كإله رحيم (لوقا 6:27-38).

كنيسة أزمير/ سميرنا [الفهم: "العنصر الذي يُبقي القلوب ثابتة بالإيمان بدون قنوط" {مثل الزؤان (متى 13:24-30)}]: أعضاء هذه الكنيسة روحيًا أغنياء ويفهمون تمام الفهم قداسة الله ومحبة الله ورحمته التي إتَّضحت وأتَّخذت مفهومًا أكثر عمقًا حين تجسَّدت كلمة الله التي تواجدت منذ البدء. هذه الجماعة، لكي تنتصر، عليها أن تتسلح بكلمة الله وفهم بأنه من خلال التوبة وتناول جسد ودم يسوع المسيح تُغفر الخطايا فتبقى قلوبهم حية ولا تموت أبدًا. وعلى الرغم من تأثير الأرواح الشريرة عليها، فتجعلها تنسى الله لفترة من الزمن، إلا أن محبة الله التي تكمن بداخلها والولاء لها والإيمان بمحبة الله لها تجعلها تندم وتتوب فيتملَّك الله عليها مرة أخرى وتصبح من أبناء ملكوت الله. هذه هي كنيسة القلوب الخاطئة والمتعبة والقلقة، الكنيسة التي تُشبَّه بالقارب الذي تلعب به الأمواج إلا أنه بالإيمان والثقة بالسيد المسيح يصل سالمًا للشاطىء أي الحياة الأبدية مع مجد الله (متى 8:23-27). من خلال الإيمان تفهم هذه القلوب بأن كل واحد منهم هو كمثابة السيد المسيح أي خادمًا للآخرين في مجال الطهارة والنقاوة ومساعِدًا إياهم بكل تواضع ووداعة (غلاطية 6:1-2).

كنيسة برغامس [المشورى الصالحة: "غذاء الأنفس الصغيرة الذي يجعلها تكبر وتُصبح بدورها معلِّمين للآخرين" {مثل حبة الخردل (متى 13: 31-32)}]: أعضاء هذه الكنيسة تسمع وتؤمن وتتبع كلمة الله ومحبته [أي حدّي السيف (أفسس 6: 17)]: السيد يسوع المسيح الذي سيأتي ليدين العالم والواجب مهابته. وهذه المهابة والخوف من الله [حيث مخافة الله رأس الحكمة (يشوع بن سيراخ 1: 14)] يجب أن لا تجعل قلب صاحبها بأن يكون ذو وجهين وصاحب قلب منافق وإلا سوف يُعاقب إذ أنه سيكون شريرًا بعين الله. أعمال المنتمين لهذه الجماعة يجب أن تكون دائمًا نابعة من محبة الله والرغبة لإدخال السرور لقلب الله وذلك بالإستسلام التام لمشيئته وخاصة في وقت الشدة التي حينها بالإمكان إعطاء المبررات للأعمال التي تكون حسب إرادة الشخص مدفوعًا بالشيطان. هذه الكنيسة يُوجِّهها ويقودها السيد المسيح، وبأعمالها تكون الشاهد الأمين له مؤدية المشورى الصالحة في الأوقات العصيبة والتجارب للمؤمنين ولغير المؤمنين.

كنيسة ثياتيرة [الجَلَدْ: "الخميرة الممزوجة بكلمة الله التي أُعطِيَتْ بواسطة موسى والأنبياء ويسوع المسيح" {مثل الخميرة (متى 13: 33)}]: أعضاء هذه الكنيسة على مِثال قائدها السيد المسيح، يسيرون على الأرض بقلوب ذات شجاعة وقوة وتحمّل ومثابرة، إلا أنها تنقصها محبتَهُ الغيورة لأبيه السماوي، فهم يعاينون الأعمال الخاطئة الشيطانية دون تحريك ساكن ولا يأبهون بالأرواح الساقطة. فلو إمتلأت قلوبهم بالغيرة لله وحزنوا على الأرواح التي لا تعرف الله لإستطاعوا أن يهزموا الشياطين التي تجول بالعالم لتدمير الأرواح ولمنعهم من إدخال ملكوت الله في قلوبهم؛ فالمحبة الغيورة ستجعلهم نورًا يُضيء للآخرين كما أضاء السيد المسيح لهم. القلوب التي تود الإبتعاد

عن هذه الكنيسة الغيورة وتسمح لأنفسها بأن تستمع وتميل إلى تعاليم مخالفة لتعاليم الله سوف تعيش دومًا في الظلام.

كنيسة ساردیس [المعرفة: "لُبَّ ثروتنا" {مثل الكنز (متى 13:44)}]: معرفة الله، أي معرفة مجد الله الّذي على وجه المسيح مُمثِّلاً "محبة الله للإنسان"، لا تكتمل إلا بالأعمال التي تعكس هذه المعرفة [المعرفة تُثمر الأعمال الصالحة. إذ أن علاقتنا بالله يجب أن تكون علاقة حميمة مبنية على المحبة كالمحبة بين العروس وعريسها الملك]. أعضاء هذه الكنيسة يعتقدون بأنهم يعرفون الله ويحبونه ولكن بدون الأعمال التي تثبت ذلك أو بدون طاعته فإن محبتهم واهية، زائفة ولا تنبع من صميم القلب. قلوبهم لا تحمل مشاعر حقيقية لله ولكلمته وبالتالي لا يستطيعون تمييز كلمة الله فتكون أعمالهم لإرضاء نفوسهم ورغباتهم. وقد تنتج هذه الحالة من الإحساس بـ "الإمتلاء من معرفة الله" فلا يبحثون عن المزيد، وكبرياؤهم يجعل فكرة "أنهم لا يُخطئون" تسيطر على عقولهم. إن على القلوب أن تكون دومًا متواضعة وفقيرة روحيًا مُوجِّهة أنظارها ومتقرِّبة على الدوام من السيد يسوع المسيح الأكثر معرفة لأبيه السماوي للسماع منه وللعمل بوصاياه بقلب ثابت. إن الإحساس بالشبع دون التَّصرُّف بمواهب الروح القدس التي أُعطيت إلينا ممكن أن يُسبب الموت الأزلي لأرواحنا (أفسس 2:1-10، لوقا 12:13-21).

كنيسة فيلادلفيا [التقوى: "الجوهرة الثمينة التي علينا أن نتحلّى بها" {مثل اللؤلؤة (متى 13:45-46)}]: البيت الذي يبنيه الله لا يمكن لأحد أن يهدمه، ومن يسير مع الله بهذا الإيمان ويضع إعتماده الكلي على المعونة الإلهية [كلمة الله ومحبته] لا يمكن أن يُساق إلى الهلاك الأبدي إنما تُسْحق خطاياه [أي أعداءه] تحت أقدامه لأن مَن أقام الميت من بين الأموات قد أعطاهُ حياةً

أبدية. إن الثقة بالسيد يسوع المسيح، "كلمة الله، محبة الله ورحمته، نور وقلب الله، وعين حكمة الله" والتي فتحت لنا الباب الضيق لأورشليم الجديدة، سوف تولِّد في قلوبنا ولادة جديدة وتقودنا إلى الكفاح للعيش بكل إخلاص قلبِيْ وتقوى وخشوع وأمانة لنصبح أبناء الله ونكون كاملين كما هو كامل. إن مَن يضعْ ثقتَهُ بالسيد يسوع المسيح ويستسلم كليًا لإرادته فسوف يُنجّيه من الشرير عند التجارب [الصلاة الرَّبية]. في وقت التجربة، والتي تأتي على أشكال متعددة كالإستماع إلى تعاليم تخالف تعاليم الله أو حين الوقوع بالخطيئة أو المرور بأوقات عصيبة بالحياة، فإن الثقة بالسيد المسيح ووضع حِملنا الثقيل عليه [سواءً الثِقل الفكري أو الجسدي أو حتى ثِقل الخطيئة فهو مُخلِّصنا وحامل خطايانا] سوف يُريحنا ويُنقذنا ويُغيِّرنا ويخلقنا من جديد.

كنيسة اللاذقية [مخافة الله: "الميِّزة التي تُفرِّق بين الإنسان المُستقيم الصدّيق من الإنسان الشرير" {مثل الشبكة (متى 13:47-50)}]: تُمثِّل هذه الكنيسة الأنفس المولودة من الجسد وليس من الروح. فعلى الرغم من أنهم يعتقدون بأنهم مولودون من الروح [إذ لديهم شعور بالنقاء الداخلي]، إلا أن أعينهم لا تستطيع رؤية الحق وما يكمن في داخلهم، وذلك لأن لهم ثقة ذاتية بما يعرفوه ولأنهم داخليًا أشرار أي أنهم أرواح أرضية مادية تُحب نفسها ونسيت حبها الغيور لأبيها السماوي ولأبنائه. أعضاء هذه الكنيسة تنقصهم مخافة الله ولا يأخذون أي إعتبار لكلمة الله التي تدعو إلى محبة الآخرين وعمل أعمال الرحمة على الرغم من أنّه هو الأمين والحق ومن خلاله وُلِدوا. بصورةٍ ما، هذه الأرواح تُشبِه أرواح كنيسة ساردِيس. أعضاء هذه الكنيسة فخورين بأنفسهم متكبّرين فيفعلون ما يحلو لهم، مبجّحين ويشعرون بأهمية ذواتهم فيتصرَّفون على هذا الأساس؛ وهذا ما يجب عليهم أن يُغيّروه ويتذكّروا

بأن الله موجود وهو خالق جميع بني البشر وقد طلب من شعبه أن يعتنوا بعضهم ببعض وبكل حنيَّة ووداعة وتواضع. على هذه الأرواح أن تتوقف عن التفكير المنبثق من ذاتها، وأن تنظر إلى أعمال السيد يسوع المسيح على الأرض وتُقلِّد أعماله الناجمة عن الغنى الحقيقي لروحه؛ تُقلِّد أعماله التي شهدَتْ لمحبة الله وطيبته ورحمته وعدله؛ تقلِّد الأعمال التي شهدت بأن الله قدّوس؛ تقلِّد الأعمال التي تقول للآب بأن محبتك فوق كل شيء.

من على الصليب قال السيد يسوع المسيح "أنا عطشان"، وحقيقةً هو مُتعطِّش لنفوس جميع الكنائس السبعة [أي جميع النفوس] ولا يريد أيًّا منها أن تُرمى خارج مملكته "ملكوت الله"؛ لذلك هو يريد منهم الإستماع إلى ما كان يقول للكنائس السبع، ويُحاولوا تطهير أنفسهم في سبيل الله ومحبةً به. وفي الوقت نفسه، كونه "إبن الإنسان"، هو يفهم عطش الناس إلى الآب السماوي، ولذلك هو يطلب منهم أن يأتوا إليه ويستقوا منه فهو "الماء الحي" الّذي أرسله لنا الله مجانًا (1 قورنتس 4:10، رؤيا يوحنا 22:16-22)؛ الماء الحي الّذي أشار إليه الرَّب يسوع المسيح للمرأة السامرية بأنه يملكه وهو يعطيه لأي شخص عطشان لكي لا يعطش أبدًا (يوحنا 4:10-14)؛ الماء الحي الّذي يحمله الرجل الّذي سيقودنا إلى بيت الآب السماوي حيث سننظم إلى مائدته ونتناول فصحنا (لوقا 22:7-13) [راجع المقالة الرابعة: يسوع: المخلّص].

بالقرب من الصليب، وقف نوعان من الناس: (1) الأشخاص الّذين أهانوا وجلدوا وصلبوا يسوع المسيح، و(2) الأشخاص الّذين غسلوا دمه المقدّس الّذي غطّى جسده بعد وفاته ومسحوه بالطيوب إعدادًا لدفنه. وعلى الرغم من أنه في تلك اللحظة من صلْبِ المسيح كانت هاتان النوعيتان أشخاص مختلفين، ولكن في الوقت الحاضر نحن نفهم أن من النادر جدًّا رؤية شخص يعيش في

القداسة كل حياته، ولكن بدلاً من ذلك ننتقل من صاحب قلبٍ بريء [في الطفولة] إلى العيش حياةً جسدية/دنيوية [أي نُعتبر من شعب كنيسة اللاذقية أو ساردیس]، ومن خلال العناية الإلهية بما فيها الأشخاص الذين لديهم الحكمة، الفهم والمعرفة بإعلان محبة الله والرحمة للآخرين [من شعب كنيسة أفسس وفيلادلفيا] نبدأ في فهم كيف نتقرّب إلى الرَّب يسوع المسيح الّذي إنحدر من السماء إلى الأرض، ونشتري منه ذهبًا سماويًّا، كلّ ما نحتاج إليه في حياتنا: محبته وطاعة تامة لكلمة لله أبينا السماوي وحبّه المُخلّص لجميع الناس (مزمور 19). هذا التحول يحدث في العديد من الخطوات إعتمادًا على الأشخاص المحيطين بنا وعلى إيماننا، ولذلك يمكننا في أي وقت أن نكون أفراد في أيٍّ من الكنائس السبع (أفسس 4، 5، 6). ويمكننا مع التوبة الحقيقية والمثابرة في الإيمان، أن ننتقل من جانب الأشخاص الّذين صلبوا المسيح للأشخاص الّذين يغسلون جراحاته ويبنون ويرمّمون جسده [ملكوته السماوي]. إن الحفاظ على وصايا الله وطاعتها سوف تظهر للآخرين فهمنا وحكمتنا (تثنية الإشتراع 6:4).

في بعض الحالات، عندما نُخطيء فإن الخوف يظلّل قلوبنا ويجعلنا نهيم بعيدًا عن الله سواءً بعدم التفكير فيه وإهمال كلمته أو بتبرير ذواتنا. ويمكن مقارنة هذا الخوف بمشاعرنا حينما نكون في الطريق ويأتي لص ويسرق منا الحقيبة التي تحوي جميع ما لدينا من المال وأوراق إظهار هويتنا: جواز سفر وصورتنا وعنوان البيت مثلاً؛ ثم بعد وقت قصير، سينشأ في القلب خوفٌ آخر يجعلنا نتخوّف من أن اللص سوف يأتي إلى منزلنا لإلحاق الضرر بنا أكثر من ذلك؛ وقد نعيش في خوفٍ يجعلنا نُخفي وجوهنا لكي لا يتعرّف علينا السارق بين الحشد في أي شارع أو أي مكان، ونحن في نهاية المطاف سنعيش في الظلام بعيدًا عن كل شخص آخر، وبعيدًا عن النور. وهذا ما

يفعله الشيطان بالنسبة لنا؛ بمجرد إرتكاب الخطيئة، يجعلنا خوفنا ممن يفضّلون البقاء في الظلام، ونعتقد أن هذا الظلام هو نور. وهذا أيضًا ما تفعله "الحرية الفردية" إلى روحنا؛ فخوفنا من التبشير أو حتى طاعة كلمة الله، خاصة إذا كانت النتائج هي فقدان الأصدقاء أو الإستشهاد يُبقينا في الظلام متناسين أن كل السلطان قد أُعطي للرب يسوع المسيح وهو النور الذي لا ينبغي أن نخافه لنعيش فيه، فهو محبة الله لجميع الناس وهو يُحبنا. أجل، علينا أن نقبل الظلام/العمى لنرى النور، لكن أيُّ عمى؟ فليكن العمى الّذي يسببه وجود يديّ الرَّب يسوع المسيح على أعيننا. نعم، يسوع المسيح هو "يد الله" التي تُغطّي أعيننا ونحن، بثقة تامة به نسمح له ولكلمته أن تكون أعيننا التي ستقودنا إلى السعادة الأبدية مع الله في مجده (مزمور 2، 23، 27).

في العهد القديم، إمتلأ كثيرون من نعم الله [أي مواهب الروح القدس] وكانوا دومًا يلتجؤون إلى الله في جميع إحتياجاتهم، ولكي يكونوا قادرين على الوقوف أمام المؤامرات الشريرة. مثال لهؤلاء الناس هي الملكة أستير التي طلبت من الله أن يعطيها الشجاعة والحكمة (أستير 4: 17) للوقوف أمام الناس الملحدة والتغلب على خوفها من عصيان الله.

إن الله لم يتغيّر، إذ وقف الربُّ الإله على قمة جبل سيناء أمام النبي موسى ولم يتكلّم معه إلا بعد أن نادى موسى بإسم الرَّب فتكلّم معه الله وعرّفه بذاته، فسجد موسى لله، وأعطاه الله كلمته (خروج 34:4-28) كما يقف الرَّب يسوع أمام باب قلب الإنسان مُنتظرًا أن يُناديه أي يفتح له باب قلبه ليدخل ويُعرِّفه بذاته فيُعطيه غِنًا لا مثيل له ويجعل محبة الله ورحمته [الشريعة] مكتوبةً في قلبه فينال الحياة الأبدية (رؤيا يوحنا 3:18-21).

لنصلِّ:

ربّي وإلهي ... إكليل الشوك الَّذي إرتضيت أن تلْبسه أصبح تاج الورد ذي الرائحة الزكية كرائحة المُر على جسدي المُلطّخ بالخطيئة والَّذي كان قد إتَّشح بشوكة الموت، فتَجَمَّل وعاش وأثمر. الشكر لك يا رب على الدوام، آمين.

يا الله، الآب السماوي، الّذي منه تستمدُّ كل أسرة إسمها في السماء وعلى الأرض، أسجد أمامك مثلما فعل القديس بولس الرسول وأُصلّي لك مِن أجل العالم كما صلّى القديس بولس الرسول من أجل أهل أفسس قائلاً : "على مقدار سعة مجدكَ، أسألُك، من خلال روحك القدّوس، أن تمكِّننا من النمو الروحي بخطوات ثابتة، ليعيش في قلوبنا إبنك الحبيب يسوع المسيح بالإيمان، حتى إذا ما زُرِعت المحبة فينا وبُنِيَ قلبنا عليها، يمكننا أن نُدرك مع جميع القدّيسين ما هو العرض والطول والعلو والعمق اللامحدود لذاتك وحكمتك ومحبتك ورحمتك؛ وأن نعرف محبة يسوع المسيح الّتي تفوق كلّ معرفة، فنمتليء بكلّ ما فيك من كمال.

ربّي وإلهي، يا مَن يستطيع بقوّته العاملة فينا أن يبلغ ما يفوق كثيرًا كلّ ما نسأله أو نتصوّره؛ المجد لك في كنيستك وفي المسيح يسوع على مدى جميع الأجيال والدهور"، والشكر لك دائمًا، آمين.

المقالة الحادية عشر

التأمل في حجّاي 1:1–8، عبرانيين 6؛ 7، لوقا 9

إبن النجّار

في سفر تثنية الإشتراع 8:22، نصح الله أي شخصٍ يرغب في بناء منزل أن يُطوِّق سطحه بالمتراس/درابزون لحمايته من أي ضرر من أي نوع، ومن الواضح أن كلّما إزداد إرتفاع هذا المتراس كلما كانت الحماية أفضل. ولقد طبّق هذه النصيحة اليهود عندما أرادوا إعادة بناء هيكل الله في أورشليم، إذ إبتدأوا بالمتراس الّذي تمثّل بالسور حول المدينة لحمايتها وحماية هيكل الله من أي تأثير خارجي. ونقرأ في العهد القديم، في سفر نحميا، أن قادة الشعب إحتاج للخشب لإعادة بناء السور وأبوابه، ولقد حصلوا عليه من حارس غابات الملك، كما إحتاجوا للمال وللأيدي العاملة القوية للبناء [البناؤون]، ولقد حصلوا عليها من اليهود الّذين كانوا خدم الله. والآن، نحن نفهم أن قلبنا هو هيكلٌ لله الّذي يلزم أن نبنيه ليتمكن من أن يأتي إليه ويسكن فيه، ونحن بحاجة إلى: (1) الخشب و(2) المال و(3) الرغبة والإلتزام بالقيام بذلك. الله نفسه وفّر الخشب لبناء السور المحيط بقلوبنا: **الصليب** (أشعيا 1:26، زكريا 2:5-9)، إذ كُتِب في المزمور 127: "إن لم يبنِ الرَّب البيت فباطلاً يتعب البناؤون"، فهو "المُخلّص" ولا أحد يستطيع أن يُخلّص الإنسان سواه، كما أنه المُعلّم لوصاياه. كلما إزداد إيماننا بيسوع المسيح [أي نعرف مَن هو كما هو ولا نعتقد به شخصًا آخر (لوقا 9:7-9، 28-36)]، كلما إزداد إرتفاع السور الّذي سوف يجعلنا نقف أمام أي مشقة/تجربة لنبقى أمناء لله. أما بالنسبة للمال، فإن عن طريق **الصلاة بـ"إسم الرّب يسوع"**، الذهب والفضة التي كانت بحوزة الرسولين بطرس ويوحنا (أعمال الرسل 3:6)، **والصوم** في التجارب والإغراءات التي نواجهها في حياتنا **نحن نكبر في الإيمان ونُصبح أكثر ثراءً**

بنعم الروح القدس لبناء بيتًا أفضل لنُصبح فعلة وعُمّال في ملكوت الله. ولإقامة البيت وإدامته لا بُدّ من أن **نكون جديرين بالثقة وأصحاب قوة إرادة ومثابرة مُتخلّين عن الإحتياجات الشخصية إذا لم تكن وفقًا لله، ومُخلصين لله حتى الموت** (لوقا 9:23-26؛ 57-62).

معظم الأشخاص الّذين يمتلكون بيتًا فهم أما قد ورثوا بيت أبيهم أو بنوا البيت بأنفسهم. وكأتباع للرب يسوع المسيح، فنحن أما نعرف يسوع المسيح لأننا ولدنا في عائلة مسيحية، ومع مرور الوقت أضفنا إلى تلك المعرفة أو قمنا بإصلاح الأفكار الخاطئة منها وجعلناها جديدةً بعيشها حتى يمكننا أن نورثها في وقتٍ لاحق لأطفالنا، أو نأتي إلى الرَّب يسوع المسيح ونعرفه بعد أن تحول إيماننا من ديانة أخرى أو من الإلحاد، وحينئذ يرث أطفالنا هذا الإيمان الجديد. وفي كلّ الأحوال، من المهم الإستمرار في العمل [أعمال الصيانة] للحفاظ على البيت مرتّبًا ونظيفًا، ويحظى بسمعة طيبة، وفي حالة جيدة وغير مهجور وإلا سوف يقع البيت على أصحابه (عبرانيين 6). علينا دائمًا أن نتذكر أن هناك "ملك" مُقيم دومًا في منزلنا. من بين الأمور الأولى التي يتعين علينا القيام بها هو التفكير في علاقتنا مع الله وأن تكون لدينا الشجاعة لنعترف بأخطائنا ووجود التصدعات في بيتنا/قلبنا ونسأل "**النجار**" لمساعدتنا لإكرام الله وطاعة كلمته؛ ليجعلنا نفهم كلمة الله ومشيئته في حياتنا والتصرف وفقًا لذلك، إذ أنه قال أنه جاء ليُخلّصنا (يوحنا 12:46-47).

في العهد القديم، سأل الله حجّاي النبي أن يُذكّر حاكم يهوذا والكاهن العظيم حول مسؤوليتهما في بناء بيت الله، هيكله؛ وفي العهد الجديد، جاء "الملك نفسه" وعظيم الكهنة الأبدي الّذي على رتبة ملكيصادق كنجار (مرقس 3:6) وإبن النجار (متى 13:55) لبناء هيكلنا/بيتنا/قلبنا.

على الأرض، إن سألنا أنفسنا "مَن يستطيع أن يبني قلبنا أفضل من "المعلّم" في البناء، أفضل من الّذي قام بصنعه؛ ووضع مساره ويعرف

بالضبط كيف وأي مواد يحتاج إلى بنائه ليكون قصرًا رائعًا لمن يُشاهده، ومنزلاً دافئًا لمن يعيش به؟"، فماذا سيكون ردّنا؟ شيءٌ واحدٌ يطلبه منا النجار العظيم: "لا ندع الأمور المادية الدنيوية تحتل مكانًا في قلوبنا لا سيما المال والشهوات الجسدية".

في السماء، بنى لنا الرَّب يسوع المسيح بيتًا على أرضه مؤكدًا لنا بذلك البقاء الأبدي هناك حيث لا يرغمنا أحد على تركه إذا لم يحدث ذلك بمشيئتنا نحن، لأننا نحن نسكن في قلبه الأقدس الكبير الرقيق الحنّان الرحيم الكثير العطاء. بنى منزلنا قبل أن نولد كأي أبٍ غنيٍ الذي يُعد ما سيورّثه لأبنائه قبل الوقت.

يسوع المسيح هو ليس فقط النجار الّذي يخلق أشياء جديدة ولكنه أيضًا الّذي يُصلح ما قد كُسر، هو الّذي قد خلق أرواحنا وأعطاها الحياة، وأيضًا الشفاء حين مرضت. خلق روحًا كتبت عنها القديسة تيريزا الأفيلية أو الملقبة بتيريزا ليسوع (28 آذار 1515 – 4 تشرين أول 1582) في كتابها "القصر الداخلي":

"إعتبر روحك مثل قلعة مبنية كليًّا من الماس من كريستال واضح جدًا، وتوجد فيها غرف كثيرة، كما هو الحال في السماء فهناك العديد من المنازل. وحين نتأمل بها جيّدًا وبعناية، نُدرك أن روح الشخص الصادق الأمين هي ليست إلا جنةً يقول لها الرَّب 'أجد فيكِ فرحي'. إذن، ما رأيك في مكان الإقامة هذا الّذي به يجدُ ملكًا بهذه القوة والحكمة والنقاوة وكمال الصلاح سعادته؟ أنا لا أجد أي شيء يضاهي جمال الروح وقدرتها الرائعة. في الواقع، أن عقلنا ومهما حاول، لا يكاد يفهم الله تمامًا؛ ولكن الله نفسه قال أنه خلقنا على صورته ومثاله".

لنصلِّ:

أيها الآب السماوي، نشكرك على الخليقة، فلتصرخ إليك كلّ روحٍ وتقول: "بك نجد فرحنا"، آمين.

المقالة الثانية عشر

التأمل في حزقيال 4:16–14، قولسي 1:3–17، متى 5؛ 6؛ 7

الثوب الأول والأخير

"القماط والكفن"

الكفن

القماط

عُرِف القماط والكفن منذ القدم. وتشير السجلات الأثرية إلى بداية إستخدام القماط حوالي 4000 سنة قبل الميلاد في آسيا الوسطى وخاصة حين كان الأفراد يُهاجرون من منطقة إلى أخرى بسبب التصحّر فيُلف الطفل الرضيع ويُحمل على الظهر[2]، ولم يقتصر القماط على تلك المنطقة بل أستخدمته الكثير من الشعوب لأنه يُساعد الوليد على النوم. أما الكفن فهو عبارة عن قطعة قماش مغطاة بالشمع تُلف بها الجثة لتحفظها من الرطوبة والفساد لحين القيامة كما كان يُعتقد، كما في أيام الفراعنة.

وإن أردنا أن نعرف متى يُلبّس القماط للوليد، ومتى إستخدم الله القماط مع إبنه إسرائيل، وما هو هذا القماط، فما علينا إلا أن نقرأ ما جاء في سفر حزقيال الإصحاح السادس عشر عن كلام الله للنبي حزقيال قائلاً عن إسرائيل، إسرائيل التي إعترف ملكها داوود في مزمور 51 بخطيئته، وذنبه ونجاسته [أي لا يزال في الدم كإمرأة بعد الولادة وقبل إنقضاء فترة الطهارة وهي أربعون/ثمانون يومًا (الأحبار 12:1-5)]، ودعا إلى الله سائلاً إيّاه محبته ورحمته عليه: "أما مولِدُكِ فإنّكِ يوم وُلدتِ لم تُقطع سُرّتكِ ولم تُغسلي بالماء تنظيفًا، ولم تُملّحي بالملح، ولم تُلفّي بالقُمُط. .... فمررتُ بكِ رأيتُكِ متخبِّطةٌ

بدمكِ، فقلتُ لكِ في دمكِ: عيشي. ... فنميتِ وكبرتِ وبلغتِ سنَّ ذروة الجمال ... لكنك كنتِ عريانةً عُريًا. فمررتُ بكِ ... فبسطتُ ذيل ردائي عليكِ وسترتُ عورتك، وأقسمتُ لكِ ودخلتُ معك في عهدٍ، يقول السيدُ الرَّب، فصِرتِ لي. فغسلتكِ بالماء ونظّفتُ دمكِ الَّذي عليكِ، ثم مسحتُكِ بالزيت، وألبستُكِ وشْيًا ونعلتُكِ بجلدٍ ناعم، وحزّمتُكِ بالكتان الناعم وكسوتك بالحرير، وحلَّيتُكِ بالحُليّ، وجعلتُ أساورَ في يديكِ وطوقًا في عُنقِكِ. وجعلتُ حلقةً في أنفكِ وقُرطين في أذنيكِ وإكليلَ فخرٍ على رأسِكِ. ... وأكلتِ السميد والعسل والزيت، وكنتِ في منتهى الجمال حتى صَلَحتِ للمُلك. فذاع أسمكِ في الأمم لجمالكِ، لأنه كان كاملاً ببهائي الَّذي جعلتُه عليكِ، يقول السيد الرَّب." (حزقيال 16:4-14).

بمقارنة ما فعله الله مع بني إسرائيل نلاحظ أن "القماط" هو بهاء الله، وقطع الحبل السرّي هو الإنقطاع عن العالم/الخطيئة ونسيان تلك المرحلة والدخول مع الله في عهد تضامن: "زواج"، أما الغسل بالماء فهي الحياة الجديدة المبنية على التوبة عن الأعمال القديمة الخاطئة والمثول لكلمة الله لإسعاده، وبالتالي فإن الفرك بالملح ليتقوّى المولود هو المعونة الإلهية التي تجعل الإنسان يملأ قلبه من محبة الله له ومحبته لله وخلقه (قولسي 3:1-17، متى 5؛ 6؛ 7). ولكوننا 'بني إسرائيل في الروح' فإن هذه الخطوات تتمثّل بمفاهيم أسرار الكنيسة السبعة كالتالي:

- إن **قطع الحبل السرّي** يتمثّل بالمفهوم المشترك لسرّيْ "الزواج" و"الكهنوت" **حيث يترك الإنسان أباه وأمه ويلتصق بشريك حياته: الله،**
- و**الغسل بالماء للتنظيف** يتمثّل بـ "سر المعمودية" و "سر الإعتراف" و "سر مسحة المرضى" **حيث التوبة والإعتراف بالخطايا والنية بعدم العودة إلى السلوك الخاطيء فالحصول على الغفران والتنقية،**

- أما **التمليح بالملح فهو الثبات بالله**، إذ أن الملح هو روح الله وروح الرَّب يسوع المسيح الَّذي يُثَبِّتْ فينا بقوة الروح القدس لنُصبح مِلح الأرض أي **الإنسان الَّذي تملأ محبة الله قلبه**، وهذا يتمثّل بـ"سر التثبيت/الميرون" و "سر الإفخارستيا: جسد ودم الرَّب يسوع"،

وحين تتم كلّ هذه الخطوات نُلف بالقماط الَّذي يرمز إلى الثوب اللائق لحضور حفل العرس الَّذي دعانا الله إليه. فالقماط هو قطعة من القماش، وغالبًا ما يكون من الكتان، يُلف به الوليد بعد أن يُقطع الحبل السرّي، ويُغسل بالماء ليُنظّف من الدماء والطبقة الدهنية التي كانت تكسو جسمه في داخل رحم أمه، ويُفرك بالملح لتقويته أو بزيت الزيتون؛ وبهذا يصبح الوليد جاهزًا لأن تستلمه أمه لتُغذّيه بحليبها وحمله إلى البيت. ولهذا، فالقماط هنا يرمز إلى أن لابسه قد أصبح نقيًا بلا نجاسة؛ ومن هنا نستطيع أن نفهم أن الملاك حين أخبر الرعاة بأن العلامة التي سيعرفون بها المُخلّص المسيح هي "طفلاً مُقمّطًا مضّجعًا في مذود" (لوقا 12:2) دلالة على أن هذا الطفل هو قدّوس مُلتحف ببهاء الله، بالإضافة إلى أنّ المُخلص المسيح إبن الله سيخضع كلِّيًا، من الناحية الجسدية، للقوانين الفيزيولوجية/الطبيعة التي تحكم الجنس البشري.

القماط هذا يُذكّرنا بالكفن، فالكفن للميّت كالقماط للمولود. فحين يتم التأكد من أن الإنسان قد مات [قُطع إتصاله مع الحياة] يُغسل جسده بالماء ثم يُدهن بالطيب والبخور، ويُصبح جاهزًا ليُلف بقطعة قماش من كتان مُشمّع تُسمى الكفن لكي لا يفسد الجسد بإنتظار الذهاب لبيت أبيه السَّماوي، وحينها يُصبح الكفن قماطًا إذ نكون أحياء في حضن الآب.

قماطنا أو كفننا هو ثوب العرس لباس الجسد النوراني الَّذي يُلبسنا إياه السيد يسوع المسيح حين نسمع كلمته ونعمل بها فنستحق الخلاص بموته على الصليب. هذا الثوب هو نقاء التقوى وضياء نور الله وبهاءه؛ هو نار الروح القدس الَّذي ظلّل به الله على أنفسنا حين كنّا على الأرض ونقّانا وجعلنا

أبناءً له؛ وبالتالي هو "ثوب الخدمة في ملكوت الله على الأرض كمنديل إبنه الحبيب الَّذي إئتزر به وخدمنا حين غسل أرجلنا فأراحنا من تعب الطريق الَّذي نسلكه في هذه الحياة: ثوب خدمة لإيصال الراحة للآخرين: ثوب خدمة لإيصال محبة الله للآخرين" (يوحنا 13:1-16). فالإنسان حين يعي أنه إبن الله ويُحب الله فتبدأ غيرته على أسم الله القدّوس بالعمل على نشر "الإنجيل" ونشر "معرفة الله ومحبته" بين البشر سواءً بالكلمة أو بأعمال الرحمة التي تعكس "الله محبة" ممتلِئًا بمواهب روحه القدّوس ومُتسلّح بصفات إبنه الحبيب "كلمة الله ومحبته" [سلاح الله الكامل (أفسس 6:10-17)]. ومن هنا نستطيع أن نفهم لماذا تُرك الكفن في قبر السيد المسيح (يوحنا 20:5) [بالإضافة إلى كونه قد قام من بين الأموات]، إذ هو النور والنقاء والبهاء والسمو، وهو ليس في حاجة إلى لباس آخر على جسده المُتجلّي. وكذلك نفهم لماذا قال الرَّب يسوع لتلاميذه: "حلّوه، ودعوه يذهب" (يوحنا 11:44) عن أليعازر بعد أن أعاد إليه الحياة على الأرض [بالإضافة إلى كونه قد قام من بين الأموات وأصبح حرًا من قيد الخطيئة]، فهو قد تحرّر من الكفن الَّذي يُعيق حركة الجسد في هذا العالم [فالكفن المادي هنا يُمثِّل: العمى، الشلل، نزيف المرأة، البرص، الأنانية، التكبّر، الجشع، الكراهية ... وغيرها من الأمراض الجسدية والروحية وحتى الموت التي تُعيق الإنسان من العمل بملكوت الله على الأرض والتي شفاها الرَّب يسوع]، لأن أليعازر بقوة الله قد شُفِيَ وجسده لم يعد معرّض للفساد فكلمة الله قد أحْيته. ونحن كأليعازر لا نحتاج مِن بعد كفن من قماش لملاقاة الله لأننا بالعماذ بالماء الحي والروح قد لبسنا الكفن الحقيقي: المسيح إبن الله (رومة 8؛ 8:13-14، غلاطية 3:23-29).

وللإنسان الحي كما المسيح، فإن **ثوب الخدمة** [أي سلاح الله الكامل] **والثوب الَّذي ألبسه الله لبني إسرائيل "عروسته"** هما واحد وهو من **مواهب وعمل الروح القدس** (الحكمة 5:15–19، أشعيا 11:1–5)، ويتكون من:

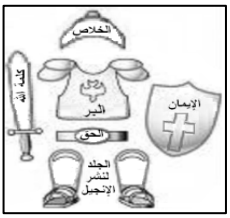

سلاح الله الكامل

هندية بثياب العرس

- **الدرع والحزام** : **البر النابع من التقوى والعدل وإلتزام الحق** – **لباس مُطرّز (وشيًا) وحوله حزام من الكتان الناعم** الَّذي لا يُعرِّق فلا يتسخ الجسم بالعرق بعد أن إغتسل، **وفوقه عباءة (الكسوة) من الحرير** [دلالة على أناقة تُلفت النظر: القداسة (رؤيا يوحنا 19:7-8)]
- **النعال** : **الجَلَدْ لنشر الإنجيل** – **نعال من جِلْدٍ ناعم** فلا يؤثر على القدمين حين يكثر المشي [دلالة على بذل الذات بفرح وبدون كلل محبةً بالله]
- **السيف والترس** : **كلمة الله والإيمان** – **الأساور في اليدين** كنزٌ ثمين هبة من العريس [دلالة على غِنى العريس]
- **الخوذة** : **الخلاص** – ما يوضع على الرأس من:

(1) **حلقة في الأنف** [دلالة على الإنتماء لله من خلال نسمة الحياة / حلول الروح القدس فينا فنصبح أداة الروح (يوحنا 20:21-23)]،

(2) **قرطين في الأذنين** [دلالة لآذان تسمع (بمعنى تسمع وتفهم) لكلمة الله]، و

(3) **إكليل فخر على الرأس** [دلالة على:

أولاً: مخافة الله وإمتلاء لابسه بالحكمة (يشوع بن سيراخ 1:11-19).

ثانيًا: بما أن العريس هو تاج رأس العروس، فالتاج دلالة على العريس يسوع المسيح (1 قورنتس 11:4-16)]

وهذا الثوب لا يُمكن أن يُلبس دون أن يتحلّى الإنسان **بطوق في العنق** أي يضع ثقته الكاملة بالله ويستسلم لمشيئته قائلاً له "هاءنذا. إستخدمني." [أي يُصبح أسير الروح القدس وكالريشة في مهب ريح الله (يوحنا 3:4-8)].

نحن نحصل على هذا الثوب، بقوة الروح القدس، حين نتغذّى بكلمة الله المسموعة والممضوغة [السميد والعسل والزيت]. ففي القدّاس الإلهي، حيث يجتمع إثنان أو أكثر، مؤمنين بإسم يسوع المسيح وعالمين بمَن هو، يمر بهم الله ويقطع سرّتهم عن أعمال الماضي الخاطئة ويغسلهم من أدناس الخطيئة ويُعطرهم ويُقوّيهم ويُثبّتهم بمحبته ويُلبسهم ثوبًا ناصع البياض وحُلي تبهر العيون [بنعمة الرَّب يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس (2 قورنتس 13: 11-13)] فيُصبحوا مؤهلين لحضن الآب، مؤهلين لدخول الملكوت والوقوف أمام العريس يسوع؛ مؤهلين للخدمة بِعَكْسِ محبة الله للآخرين مِمَّن لم يحضروا القدّاس الإلهي. فالآب هو الَّذي يختار ويُهيء العروس لإبنه الحبيب، كما سبق وأعطى للعاقر بنين.

لنصلِّ:

ربّي وإلهي، ليس لدّي كلمات أجمل مما قاله فيك نبيّك أشعيا: "أُسرُّ سرورًا في الرَّبّ وتبتهج نفسي في إلهي لأنه ألبسني ثياب الخلاص وشملني برداء البر كالعريس الَّذي يعتصب بالتاج وكالعروس التي تتحلى بزينتها، فكما أن الأرض تُخرج نباتها والجنة تُنبتُ مزروعاتها كذلك السيد الرَّب يُنبتُ البر والتسبحة أمام جميع الأمم." (أشعيا 61:10-11).

أشكرك يا رب على الدوام على كلّ نِعمك علينا، يا مَن هيّأت لباسي الأولي والأخير وعلى الدوام من دون إستحقاق وإرتضيت بي إبنًا وعروسًا وأنت الإله العلي والملك المجيد، آمين.

المقالة الثالثة عشر

التأمل في تثنية الإشتراع 8: 7–9، أشعيا 30: 19–30، إرميا 31: 10–14، الخطبة على الجبل (متى 5؛ 6؛ 7، لوقا 6: 20–49)، مزمور 23؛ 104؛ 111؛ 114؛ 145، رسالة القديس بولس إلى أهل قولسي، الرسالة الأولى للقديس بولس إلى طيموتاوس

ثمار الأرض الموعودة

عندما يزرع مزارع الأشجار في حقله فهو يهدف لرؤية حصادٍ من غير عيوب وفاكهة لذيذة؛ وعندما يفكر الوالدين في إنجاب أطفال فهم يتمنّون أن يكونوا على مثالهم إن لم يكونوا أفضل. وكما يفعل الفلاح جهده في إعداد التربة وإضافة الأسمدة ورش المبيدات الحشرية حتى تكون الثمرة جيدة، كذلك يفعل الآباء الجيدين لتقديم الرعاية لأبنائهم بدءً من الإهتمام بفترة الحمل وتغذية الطفل في سن الرضاعة وبعد ذلك، وتوفير الحب والرعاية، والقيام بواجبات التعليم والتدريب، والتي من الممكن أن تكون قاسية إذا لزم الأمر لكي يُربى الطفل على خُلِق، وبالتالي فإن: (1) كلَّ من يُشاهد الطفل سوف يُعجب بتصرفاته وهذه التصرفات ستعكس حسن خلق آبائهم، (2) الطفل لن يُضر أو يزدري الآخرين و(3) الطفل سيكون محبوبًا من الجميع فيُغفر له عند القيام بخطأ، لأنه ليس دائمًا يغفر الأشخاص للآخرين كما يفعل الآباء والأمهات لبنيهم.

حين قاد الله بني إسرائيل "إبنه" (خروج 4:22-23، أشعيا 44:5) بيدهم وأخرجهم من مصر (هوشع 11:1 و3-4) وعدهم بأنه سيُدْخلهم أرضًا غنية [تُمثل نهاية المطاف لكلٍ منا: الجنة]، ومن حصاد هذه الأرض سينعمون فيشبعون هم وكافة الأجيال من بعدهم، وسيكون لهم هذا الحصاد كلّ ما يحتاجونه للعيش برفاهية وسعادة على هذه الأرض إذ أن ثمارها مشبِعة

ومياهها تروي العطش وتُحيِ [فالأرض هي بيت الله]؛ وكلّ ما طلبه الله من "أبنائه" أن يُكرّموه كـ"أب قدّوس" (ملاخي 6:1). الله كأبٍ هو دائمًا متواجد، ينتظر أبناءه ليطلبوا منه إحتياجاتهم الأساسية ليُلبّيها [الإحتياجات التي يعرف أن إبنه سوف يستفيد منها وتُبقيه في بيت أبيه]. الرَّب يسوع المسيح في تعاليمه أخبرنا أن الآب السماوي سيكون من دواعي سروره أن يُعطينا مواهب الروح القدس إذا سألناه، ونحن نفعل ذلك عندما نُصلّي، سواءً بالكلمات أو الأفعال "الصلاة الرَّبيّة" التي علّمها الرَّب يسوع لتلاميذه (لوقا 13:11). الله الآب والإبن، يعرفا بالضبط فوائد مواهب الروح القدس للناس إذ أنها سوف تُحوّل قلوبهم إلى قلب نقي مُحب وتجدِّد روحهم.

في خطبته من على الجبل لمَن تبعه، إبتدأ الرَّب يسوع المسيح بمباركة الناس [أي تُصبح قلوبُهم في حالة سرور] الّذين سيسكن الروح القدس في قلوبهم ولهم إيمان ورجاء ومحبة، ووعدهم بأنهم سيأكلوا من ثمار الأرض الموعودة لكونهم "أبناء الله الروحيين" كـ"إسرائيل" [حنطة وشعير وكرم وتين ورمان وزيتون/زيت وعسل (تثنية الإشتراع 8:8)]، الثمار التي رُوِيَت بمياهٍ جارية خرجت من ينابيع قلبه القدّوس التي لا تجف ["ينبوع الماء الحي" (إرميا 13:2)]: (1) ينبوع الرحمة، (2) ينبوع السلام والتعزية والإرشاد، (3) ينبوع التعبّد والتقوى، و(4) ينبوع المحبة؛ فيبنون بيتهم على أسس صلبة من حديد ويتطلعون نحو الجبال ليروا الله (تثنية الإشتراع 8:7-9):

1. **المساكين بالروح** أي الّذين يؤمنون بأن الله خلق أجسادهم من تراب وبأنهم الى التراب سيعودون فيضعون كافة ثقتهم به، يطيعون كلامه ولا يضعون أنفسهم بمساواته فيهملون كلمته ويفعلون ما يشاؤون، فيُطعمهم الله ما يحتاجونه من ثمار الأرض الموعودة ليبقوا على قيد الحياة ويعيشوا معه إلى دهر الداهرين في ملكوته السماوي: **القمح والحنطة** أي خبز

الحياة: **كلمة الله المكتوبة والمتجسدة:** السيد يسوع المسيح (يوحنا 6: 35 و48 و51-58).

2. **الحزانى** أي الّذين يَعون على خطاياهم فيُحْزنهم سوء طالعهم لعدم طاعة كلام الله فيندمون على خطاياهم ويتوبون؛ ومعرفة محبة ورحمة الله تُعزّيهم إذ أنه يُسقيهم خمرًا من **كرمة** الأرض الموعودة: **الخلاص الإلهي/قوة يمين الله [أي قُدس الله]:** السيد يسوع المسيح (أشعيا 52:9-10، يوحنا 1:15 و5)، فيغفر الله لهم ذنوبهم ويَجعلهم سعيدين إلى الأبد.
3. **الودعاء والرحماء وأنقياء القلوب** أصحاب القلوب الحنينة التي تُحب الآخرين ولا تعمل على الإساءة لأحد بل تعمل كل ما في وسعها لمساعدة الآخرين، وحين تُعامل بالسوء فإنها تَغفر وتُسامح لأنها تعرف بأن الله سوف يُعاملها بالمِثل فيُعطيهم الراحة والظل تحت **شجرة التين** التي تنمو في الأرض الموعودة: **المعونة الإلهية:** السيد يسوع المسيح (أشعيا 53:1-12، متى 11:28-29)، ويجعلهم يتذوَّقون حلاوة ثمرتها الطرية [أي يرون/يرثون السيد المسيح فيعاينون الله].
4. **الجياع والعطاش إلى البر** الّذين يغارون على إسم الله القدّوس فيلاحظون أنفسهم ويعملون على تقديس أعمالهم وأقوالهم أي لا يقومون بأعمال تُدنِّس إسمه القدّوس [أي الأعمال التي لا يرتضيها الله]، فيُسقيهم الله ويُشبعهم بواسطة ثمر **شجرة الرمان** التي تنمو في الأرض الموعودة: **محبة الله/الحق:** السيد يسوع المسيح (1 يوحنا 4:9-10)؛ تلك الثمرة التي تنمو عند نهاية أحد أغصان الشجرة، هذه الأغصان التي تبتدأ في البروز من الجذع كشوكة بدون أوراق وفي الربيع تبدأ الأوراق بالظهور عليها فيتكون الغصن الذي سيحمل الثمر، وهذه العملية تشبه الآلام التي عاناها السيد المسيح لكي تُغفر لنا خطايانا ونتمكن من أن نتشبّه به فنُصبح أبناء الله لمجده تعالى.

5. **فاعلو السلام** الّذين تمتليء قلوبهم بالسلام ويعملون بكافة جهدهم لنشر هذا السلام للجميع فيُبشِّرون بملكوت الله والخلاص بمغفرة الخطايا بالسيد يسوع المسيح الذي هو السلام والذي يُرمز له بـ **شجرة الزيتون** التي تنمو في الأرض الموعودة، والله سيجعلهم أشجار زيتون كإبنه الحبيب إذ يعرفونه كآبٍ سماويٍ لهم ويمجّدونه بالبر والتسبيح. هؤلاء الأشخاص آمنوا بأن المسيح يسوع هو حجر الزاوية لهيكل الله، الحجر الحي، كما أنه الزيتونتان الواقفتان على جانبي المنارة التي من الذهب الّذي أتى في زمن الخلاص ليبني بيت الرَّب: (1) زيتونة الكاهن فهو الكاهن الأعلى (عبرانيين 8 و9)، و(2) زيتونة الحاكم أي [مُمثّل الشعب] فهو المَلِك، وهو الّذي جعلهم حجارًا حية تبني بيوتًا روحية (أفسس 2:17-22)، إذ جعلهم كهنة وأبناءً ورثة للملكوت مُكرّسين ممسوحين بالزيت لله (زكريا 4، رؤيا يوحنا 1:6؛ 11:4، 1 بطرس 2:4-10). هؤلاء الأشخاص قد تنَوَّرت قلوبهم بنور العالم، النور المنبعث من إحتراق زيت الزيتون: **روح الله/ثوب الله:** السيد يسوع المسيح (مزمور 104:1-2، أشعيا 61:1-3، يوحنا 1:1-4) وأصبحوا أبناء الله ونورًا للآخرين لمجده تعالى.

6. **المُعيَّرون والمضطهدون من أجل البر ومن أجل الله،** الّذين لا يهابون شيئًا أو أحدًا لإتّكالهم على الله، ولا يبخلون عليه بشيء فيقدمون أنفسهم طوعًا وبكل فرح وسرور للعمل من أجل إسعاده وذلك محبةً به؛ عالمين بأنهم سوف يُكافَأون بأحلى أجر كحلاوة العسل الناتج من التمر ثمرة **شجر النخيل** التي تنمو في الأرض الموعودة: **مجد الله:** السيد يسوع المسيح [كوجود ذاتي وفي سر القربان المقدس] (خروج 40:34-35، يوحنا 1:14، رومة 3:21-24).

أجل، هؤلاء الناس، تبني بيتها/قلوبها على أسس/صخور صلبة [أي على "الإيمان" بكلمة الله، وبالمسيح الّذي أَرسله لنا الله من قلبه (1 يوحنا 5:1-4)]،

وهذه الصخور هي حديد الأرض الموعودة، باحثين في باطن الأرض عن النحاس: الجزء الإلهي من سبيكة البرونز الّذي صُنعت منه الحيّة التي رفعها موسى في الصحراء لشفاء بنو إسرائيل من لدغة الأفاعي النارية التي أرسلها الله نتيجة تخلّيهم عنه (عدد 21: 4-9). عجبًا كيف أن البرونز يتكون من النحاس والقصدير جنبًا إلى جنب في سبيكة واحدة كما هو الجمع بين اللاهوت والإنسانية في يسوع المسيح.

مدهش هو الإبداع في الخلق ومدى محبة الله لنا منذ بدء الخليقة، إذ أن **ثمر** أرض الميعاد/الميراث التي قيل فيها: "كلُّ إنسانٍ وُلِدَ فيها" (مزمور 87: 5) هو "**قلب يسوع المسيح المقدس**"، كما شبّهته أليصابات، مُمتلئة بالروح القدس، عند إستقبالها مريم العذراء، وقالت: "مباركةٌ أنتِ في النساء! ومباركةٌ ثمرةُ بطنك" (لوقا 1: 41-42). وكم أن القول: "تُعرف الشجرة من ثمارها" صحيحٌ بالنسبة لله عندما نرى قلب يسوع المسيح؛ أي نسمع كلامه ونرى أفعاله (لوقا 6: 43-45). آه، يا لها من أرضٍ موعودة (مزمور 23): مراعٍ خضراء حيث تقتات الغنم لإنتاج الحليب الدسم ليؤكل الزبد، والنحل تتغذى على زهور الأشجار لتنتج عسلاً شهيًا يقتات منهما سكان الأرض الموعودة الّذين يستطيعون التمييز بين الخير والشر فيرفضون الشر ويختارون الخير (أشعيا 7: 14-15 و21-22). فمن يعيش فيها هم كالأطفال الصغار الّذين لا يفطمون ولا يبتعدون عن ثدي أمهم: "**ينابيع الرحمة والسلام والتقوى والمحبة**" (أشعيا 66: 10-14)، وكالأطفال الّذين يتشبّهون بأبيهم السماوي فيتوبون عن خطاياهم ويلبسون البر والقداسة والمحبة إلى الأبد فيكونون شهودًا له ونورًا للآخرين لمجده تعالى (أشعيا 30: 18-26، 60: 18-22)، وكبراعم جديدة للكرمة أو أشجارًا جديدة تؤتي ثمارها للآخرين (مزمور 1).

من خلال تعاليم الرَّب يسوع المسيح للجموع التي تبعته (في إنجيل متى)، أراد لنا [أتباع الرَّب يسوع] أن نعرف الله على أنه آب مُحب متواجد دائمًا

لتلبية إحتياجاتنا ويطلب من ملائكته أن تحمينا، هو مُحق وعادل، رحيم، وصانع السلام، وموثوق الكلام وصادق لوعوده، قدّوس، ومُحب لجميع الناس ولكنه يكره النجاسة والرجاسة والتجاوزات، وهو دائم العمل ويكره الكسل [فالكسل يولّد الكذب (متى 25:14-30)]، وهو يُريد من أبنائه أن يكونوا على مثاله بوجود روحه القدّوس في قلوبهم (متى 10:19-20). هذا ولقد ذكر الرَّب يسوع المسيح في إنجيل متى الله بإسم "الآب" ما يزيد على 24 مرة، وكأي أبٍ صالح، فهو:

1. رأس البيت حيث تُصان كلمته وكرامته، وتُطاع مشيئته من قِبل أبنائه.
2. يرفع أبناءه ويضمّهم إلى صدره الحنون ويغمرهم بحبه فيُشعرهم بالدفء والأمان.
3. يتقبل بسرور عودة الإبن الضال عالمًا بأن التوبة قد ملأت قلبه الحزين [التوبة هي الخطوة الأولى في الطريق المؤدي لبيت الله].
4. يُعطي نِعمه لأي من أبنائه الراغبين بإستثمارها من أجل إخوتهم ولمجده.

أجل، فلقد علّمنا الرَّب يسوع المسيح أسم الله القدّوس: "أبانا الّذي في السماوات"، وما يعنيه هذا الإسم بالنسبة لنا ليس بكونه إسم بل بحسب المواصفات التي تتبع الأسم لنتصرّف حسب ذلك. بالحقيقة، فإن الله أرسل "كلمته/فكره/قلبه" الرَّب يسوع المسيح كـ"إبنٍ" وحيد كائن في حضن الآب (يوحنا 1:1-18) مؤكدًا لنا أبوّته ومشاعره تجاهنا، ولكي:

- نعرف الله بصورة أفضل.
- نُحب الآخرين كإخوة لنا، فالآب واحد.
- نعيش معه بعلاقة محبة أبدية لا تزول، فالمحبة الأبوية لا تموت وإن مات الجسد، وهي علاقة حب غير مُجزأ لأنه لا يوجد للإنسان سوى أب واحد.

أُرسل الرَّب يسوع المسيح ليقول لنا الله بأنه يرغب أن تعرفه جميع

الأرواح وخاصة من تأثروا بالشيطان فأعماها عن معرفته ورؤيته والتقرب منه، أو أَطرشها عن سماع كلمته، أو أَسَرَها وقيّد تصرفاتها، أو أَقْعدَها عن العمل لمجده، أو أخرسها عن نشر محبته، فكان له سلطانًا على الأرواح الشريرة ليُعيد الإنسان الخاطيء إلى بيت الآب السماوي (لوقا 4: 18-19). وهذا السلطان أعطاه الإبن لمن تبعه ليفعلوا ما فعله مع إخوتهم الضالين (مزمور 111 و145). لقد كانت نية الله أن نعرفه من خلال الرَّب يسوع المسيح، وأن تُكرِّم جميع البشرية "الإبن" كما يُكرّم "الآب" (يوحنا 23:5) ليولدوا من الروح لا من الجسد ويُصبحوا أبناء الله (1 يوحنا 1:5).

لنصلِّ:

ربّي وإلهي، كيف لي أن أشبع من خيراتك، وهي التي تُقرِّبني منك وتجعل قلبي شبيهًا بقلبك القدّوس؟ أجل، ولعلمك بأننا لن نرتوي ونشبع أبدًا، فأشكرك لأنك جعلت هذه الخيرات طعامًا يوميًّا شهيًّا نتطلّع لتناوله والتقرب منه في العشاء السري في سر الإفخارستيا حيث يولد القلب القدّوس بالكلام الجوهري للسيد يسوع المسيح بقوة الروح القدس كولادة الخليقة الأولى التي هي على صورتك [أي ذات قلب نقي] بكلمة منك ونفخة نسمة الحياة فيها (تكوين 1:26-27، 2:7).

نشكرك يا إلهي على الهدية الغالية التي أعطيتنا إيّاها في ليلة عيد الميلاد. هذه الهدية التي إبتدأ العالم بفتح ما يُغلّفها في يوم ميلاد إبنك الحبيب، ويومٌ بعد يوم نكتشف ونُشاهد جمال وغنى هذه الهدية، ونستمتع وننتعش بالينابيع التي تدفّقت منها دون إنقطاع، من قلبك السامي لمحبتك لنا. يومٌ بعد يوم يزداد إندهاشنا وفرحنا بإستلام ما وعدتنا به حين تكلّمت مع نبيّك أشعيا (41: 13-20). نشكرك يا إلهنا لأننا بالإيمان يمكننا حين نتقدّم لأخذ القربانة المقدسة أن نشاهد المسيح المتجلي وبيده إناء الماء الحي، يُعطينا روحه

القدّوس فنأخذ منه 'القداسة والمحبة' و'المغفرة والتعزية والسلام' و'القوة للتغلب على إبليس وأعوانه' و'الرحمة والمعونة الإلهية' ومن ثم نعطيها للآخرين (يوحنا 7:37، رؤيا يوحنا 22:17). بهذه الخيرات التي وعدت بها أبناء يعقوب [إسرائيل]، جعلت شعوب العالم أجمع روحيًّا من "بني إسرائيل" الّذين ينظرون إلى مدينتك المقدسة "أورشليم الأرضية والسماوية" ويقولون: "فيكِ جميعُ ينابيعي" (مزمور 87:5-7).

ربّي وإلهي، بعض الناس لا يُحبّوك كأب، ولذلك أطلب منك بإسم إبنك الحبيب أن تسمح للروح القدس أن يحلّ في قلوبنا، لكي نصرخ إليك وندعوك بثقة كاملة بكل جوارحنا ونقول: "أبتاه، أننا نحبك ونتطلع إلى رؤيتك والعيش معك في ملكوتك السماوي إلى الأبد"، ولك الشكر الجزيل، آمين.

غسل الأرجل

سؤال للتأمل به:

- هل تذكّر القديس بطرس الرسول ما قاله الله لموسى حين أراد أن يتقرّب من العليقة المشتعلة: "لا تدنُ إلى ههنا. إخلع نعليْكَ من رجليك، فإن المكان الّذي أنت قائمٌ فيه أرضٌ مُقدّسة" (خروج 3: 5)، عندما قال له يسوع: "إذا لم أغسلكَ فلا نصيب لك معي" (يوحنا 13:8)؟
- هل خطر ببال القديس بطرس الرسول بأن عليه أن يخلع نعليه لتُغسل رجليه فيُصبح أهلاً ليقف على الأرض المُقدّسة في حضرة الله؟

الله قدّوس وكلمته هي التي تُقدّس الإنسان، وخدمة الآخرين بغسل أرجلهم بكلمة الله هي مِن "محبة الله ومحبة الآخرين".

المقالة الرابعة عشر

التأمل في يوحنا 31:8–32، 24:12

حبة الحنطة

"إن ثبتُّمْ في كلمتي، كنتم حقًا تلاميذي" أو "إن جعلتم كلمتي بيتًا لكم، كنتم حقًا تلاميذي" (يوحنا 31:8)

إن على أتباع السيد يسوع المسيح أن يكونوا على مثالِه كحبة الحنطة التي عندما تسقط على الأرض وتتوارى بداخل الأرض تموت فتنتج 30 أو 60 أو 100 ضِعْف (مرقس 8:4). فهكذا أيضًا، حين يُميت الإنسان المسيحي ذاته فيُسلِّمها كليًا للروح والحق وللإرادة الإلهية من أجل بناء ملكوت الله. إن الإستسلام لمشيئة الله هو القبول بكل تواضع وبفرح جميع الصعاب/ "الصراعات الروحية" والتجارب التي من الممكن مواجهتها في المسيرة نحو التقوى والكمال؛ وهذه هي الحكمة حيث أن صعاب الصراعات الروحية تتولد نتيجة التمييز بين التعليم الصحيح النابع من روح المسيح من التعاليم غير الإلهية التي قد تنبع من ذواتنا أو مِن مَن هم حولنا من خلال تأثير الشيطان. وهذه التعاليم أو الأفكار الغير إلهية بغض النظر إن سبّبت لنا السعادة أو

الأسى هي مصيدة للروح، ولكن "**الثقة بالله وبرحمته**" [لعلمنا بأن الله يُحبنا ولم ولن يتخلّى عنا] و "**إبقاء كلمته كأساسٍ لحياتنا والبيت الَّذي تسكنُ فيه قلوبنا**" [فهي الطريق والحق والحياة] تفك أسرنا (الحكمة 2 و 3). فكما أن البذرة تُخرج الجذور لتثبت بالتربة وتمتص منها الفائدة للنمو والإثمار كذلك نحن حين نستسلم لإرادة الله فيكون الإستسلام بكل محبة وثقة وفرح هو جذورنا التي تربطنا بالله كما الحبل السُري الَّذي يربط الجنين بوالدته، فنثبت به ونتغذى بكلمته النابعة من قلبه القدّوس [الأرض الطيبة] فننتج ثمارًا جيدة.

لنصلِّ:

يا حبة الحنطة، ذات الفلقتين غير المنفصلتين، يا بذرةً وثمرةً وغذاءً في آن واحد، هَبطت من السموات إلى حضن الأرض، وأَصْبحَت حجر الزاوية وحجر الأساس الَّذي رذله البنّاؤون، كوني غذائي الروحي وأساس بيتي، وإجعليني أُثمر الثمار التي تُفْرِح أبي وتنال رِضاه، وإجعلي قلبي بيتًا لكلمته السَّماوية فيُرنِّم طربًا لمجد الله، والشكر لك على الدوام، آمين.

تأَمُّل بعطيّة الله: الرَّب يسوع المسيح المصلوب

حين تدخل الكنيسة وتركع أمام الصليب والقربان المُقدّس وتُصليّ: "**يا رب إرحمني**"، هل تسمع في داخلك صوتًا يهتف:

"**ماذا تُريدُ أكثر مِن هذا؟**"

المقالة الخامسة عشر

التأمل في التكوين 1، أحداث الكتاب المقدّس

الله والخلق والإنسان

في البدء كانت المياه تُغطّي كل اليابسة (تكوين 1:9) وكان "روح الله يرفُّ على وجه المياه" (تكوين 1:2)، ثم فصل الله المياه إلى قسمين ووضع بينهما الجلد بمحتوياته [السماء] (تكوين 1: 6–8، 14–19)، ومن القسم السفلي للمياه برزت الأرض خاوية خالية (تكوين 1:2) ومنها أنبت الله النبات (تكوين 1:11–12)، وكذلك من ترابها ونفخة منه خلق الله الإنسان (تكوين 2:7).

بالتأمل بالمياه، نستطيع أن نقول للرّب يسوع المسيح: جسدكَ يا مسيحي:

1. نهرٌ جارٍ حلو المياه مُعطي الحياة [إذ قال الرّب يسوع: "الّذي يشربُ من الماء الّذي أُعطيه أنا إيّاه فلن يعطش أبدًا بل الماءُ الّذي أُعطيه إيّاه يصيرُ فيه عين ماءٍ يتفجَّرُ حياةً أبديّة" (يوحنا 4:14، خروج 17:6)، و "أنا هو ينبوع الماء الحي" (أرميا 2:13)]، و
2. بحرٌ هائجٌ غيرةً على قدسيّة الله وغضبًا على الخطيئة (متى 21: 12–13)، رُميت فيه خطاياي (متى 8: 28–32) فهبطتْ إلى القاع ولم يعد لها ذكرٌ عندك يا الله. بحرٌ هائجٌ هو "المُنقي" لا كما ظنّه اليهود وغيرهم من عبدة الآلهة غيرك مسكنًا للأرواح الشريرة المتمثلة بالحية الهاربة "لاوياثان" و"رهب" والتنين [رمزًا لـ"أنا"] اللذين كبّلتهم بسلسلةِ رحمتك علينا وحبّك لنا ومعونتك التي لا تُدرك (أشعيا 27:1؛ 51: 9–10، أيوب 3:8؛ 7:12؛ 26: 13؛ 40:25، مزمور 74:14؛ 89: 9–10؛ 104: 25–26، رؤيا يوحنا 13: 1).

أجل، أنتَ قُلتَ "لا تخافوا"، فها أنَّ الأرض الخاوية والبرّية مسكن الشرير [رُمز له بالقطط البرية والحيات والماعز] (الأحبار 10:16، أشعيا 21:13؛ 14:34) قد أصبحت بإمتلائها بمعرفتك مراعٍ خصبة، ووحوش البحر الّذين بتكبّرهم وكبريائهم إعتقدوا بأنهم يسكنون المياه جاعلين من أنفسهم آلهة (حزقيال 28: 1–19) قد ضُرِبوا بتواضعك وسلطانك ["يا مَن بقوّته يوطّدُ الجبال ويتسربلُ بالإقتدار، ويسكُنُ عجيج البحار وهدير الأمواج وصخب الشعوب" (مزمور 65: 7)]، والقبور لم يعد لها وجود بعد موت الصليب والقيامة (أشعيا 25: 8، 1 قورنتس 15: 54–55). أنت إرتضيتَ أن تكون "ملعونًا" حين عُلِّقْتَ على خشبة من أجل خلاصنا وإفتدائنا من يد مثوى الأموات (غلاطية 3: 13–14، هوشع 13: 14) كما إعتبر التقليد الكتابيّ اليهودي أن المياه قد تدنّست وأصبحتْ شرًّا على الرغم من أن المياه أصل الحياة وكلّ ما خلقه الله حسن (تكوين 1: 9 و 21).

بالتأمل بكل أحداث الكتاب المقدّس، نستطيع أن نقول للرّب يسوع المسيح: أنت الساكن في الغمام والراكب على السحاب (مزمور 4:68)، وأنت الحوت: سمكتي الكبيرة الّتي إصطادها طوبيا فكانت له غذاءً ودواءً ووقاية وسرّ السعادة له وكل أهل بيته (سفر طوبيا)، وأنتَ هديّتي مِن قلب الله.

كمْ أردتَ أن تقول لنا بأنك معنا ولم تهملنا ولن تتركنا، فبَعد أن خاف شعبك من الموت عطشًا وجرّبك في البرية فأريته قدرتك، قدته إلى الأرض الموعودة، أرضًا بريّة مُحاطة بالمياه [بحر كنَّارت ونهر الفرات شرقًا وبحر الملح جنوب شرق إلى البحر الكبير غربًا (عدد 34: 1–12، يشوع 1: 3–4)] دلالة على المعونة والرحمة الإلهية التي تحيط بها شعبك: شعبٌ قساة الرقاب (خروج 5:33) لتجعل قلوبهم من لحم وتعطيهم الحياة.

أنتَ البداية (رؤيا يوحنا 1:17)، ولقد أردتَ أن تقول لنا ذلك فشُبِّهتَ بالمياه التي كانت هناك منذ البدء وروح الله يحتضنها. جزءً من المياه بقيت في الأعالي تشبُّهًا بـ"الآب"، وجزءً هبطَ بالطبيعتين الإلهية [المياه] والطبيعة البشرية [التراب] التي لا يمكن الفصل عمليًّا بينهما إلا بالنظر والتبخر علمًا بأنهما منفصلتين بالطبيعة فكلٌ منهما له خاصيّة تشبُّهًا بـ"الإبن". مِن قاعك خرجت اليابسة ومِن ترابها خُلِق الإنسان وإلى قاعك تعود خطاياه فتُعطى لروحه الحياة (ميخا 7:18-20). أجل، جسدك فُتح بالجلْد ليتلقّى الخطايا ويغفرها/يمحوها بالدم "مُعطي الحياة"، ولذلك نقرأ في سفر رؤيا يوحنا، بعد فتح سفر الحياة، أن الأرض الجديدة ليس بها بحر إذ ليس هناك خطيئة من بعد لتُغفر وإنما مجد الله يتلألأ في وسطها (رؤيا يوحنا 21).

حين نُدرك أن الأرض بترابها وماءها ترمز إلى الربّ يسوع المسيح بطبيعتيه البشرية والإلهية نستطيع أن نفهم كلمات الله التي قالها لآدم بعد وقوعه بالخطيئة: "ملعونةٌ الأرض بسببك" (تكوين 3:17)، والكلمات التي وجّهها إلى قايِن بعد أن قتل قايِن أخاه: "ملعونٌ أنت مِن الأرض التي فتحت فاها وقبلت دماء هابيل من يدك" (تكوين 4:10-12) ونتيجة ذلك، كالتالي:

1. "إذا حرث الأرض، لا تعطيه ثمر"، معناها الروحي دون توبة صادقة:
"الله لا يستجيب للخاطئين" (يوحنا 9:31) [أشعيا 1:15، مزمور 66: 18، أمثال 15:29، أيوب 35:13، يوحنا 16:23-27، 1 يوحنا 3: 21-22].
2. يُصبح تائهًا شاردًا في الأرض [يُصبح ضالاً]، معناها الروحي:
الإنسان الخاطيء هو إنسان بعيدٌ عن فكر الله وأعماله غريبة عنه (أشعيا 55:7-8، لوقا 13:25-27، متى 7:21-23)، كما يقول العريس [الرّب يسوع] للمدعوّين الجهلة: "الحقّ أقول لكم: إنّي لا أعرفكم" (متى 25: 12).

ومِن أجل هذا، كان الرّب يسوع [الأرض التي منها خُلِق آدم]، الّذي أحبّ الإنسان حبًّا جمًّا، الّذي عُلّق على خشبة وأصبح **ملعونًا بسبب خطايا الإنسان**، يجول في الأرض، معلنًا بِشارة الله السارة [الإنجيل]، قائلاً: "تمّ الزمان وإقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالبشارة" (مرقس 1: 14-15)، كما بشّر الأنبياء من قبله (متى 2:3) ... "أطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه وكل هذا يُزاد لكم" (متى 33:6)، فـ:

1. التوبة وطلب الرحمة بالمغفرة ["إرحمني يا الله"] هي الصلاة الأولى للخاطئ التي يستجيب لها الله قبل أي شفاء (لوقا 23:5؛ 48:7)، و
2. حمل الصليب، أي الإيمان بالرّب يسوع مخلصًا وإتِّباع كلمته بطاعتها والعمل بها ["أنا الطريق والحق والحياة" (يوحنا 6:14)] هو ما يؤدي بالإنسان إلى الحياة الأبدية مع الله.

حين نُدرك معنى قيامة الرّب يسوع ستتحوّل سبب دموعنا على أحبّائنا الموتى من حزنٍ إلى إشتياقٍ للقاء ولا نهاب الموت. بالقيامة نُدركُ عمق حبّ الله للإنسان؛ إذ حين خلقه من تراب الأرض وأعطاه الحياة بنسمةٍ منه فهو قد خلقه من الأرض التي خلقها صورةً لقلبه الّذي نواته/لبّه نار الروح القدس تنبثق بقوّةٍ لتحول الأرض القاحلة إلى أرضٍ خصبة؛ نواةً مغلَّفة بطبقةٍ تحوي كنوز ومعادن وجواهر تُغني الإنسان إن بحث عنها وإمتلكها، وتحوي مياهٍ حيّة تتدفق لتُحييه؛ نواةً تجذبه بقوةٍ ليقف على سطح الأرض ثابتًا بلا تزعزع. خلق الله الإنسان من تراب وأراهُ كيف لهذا التراب أن يتحوّل حين يتعرّض لكثيرٍ من الحرارة والضغط إلى ألماس غالي الثمن يُبهر من يراه، وكذلك كيف لهذه الحرارة والضغط أن تُحوّل بقايا الكائنات الحية والنباتات إلى سائلٍ أو غازٍ يكون مصدرًا للطاقة.

لنصلِّ:

ربّي وإلهي ... حين خلقتني قلتَ لي: "**أنت منّي**"، وحين أرقد ويعود الجسد للتراب وكأنك بالظاهر تقول لي: "**أنت فيَّ**"، وبالواقع أنا أعود إليك لأكون معك وفيك؛ أعيش معك لا بالرموز بل أراك بعيني وأنعمُ في بيت خالقي وأبي. أجل، أنتَ في كلِّ يومٍ أعيشه على سطح الأرض تقول لي: "أحببتُك. أنت منّي وفيَّ، فدعْني أعيشُ فيك". وأنا كنبتةٍ في الأرض، أقول لك: أنتَ الّذي يروني وبه أُثمر (هوشع 14:2-9).

ربي وإلهي ... أنتَ قُلتَ لنا: "أنتم ملح الأرض" (متى 13:5) وكأنك تقول "كونوا منّي وعلى مثالي، كونوا أبناءً لي بكل ما تحمل هذه الكلمة من مشاعر وواجبات، كونوا قلبي على الأرض للآخرين، كونوا المحبة والرحمة والمعونة، كونوا أصحاب قلوبٍ تغار على قدسيّة أسم الله. أنتم أُستخرجتم منّي بالآلام فلا تفقدوا مفعولكم، فالملح لا يُرى وهو في البحر ولكنّه يُستطعم حين يُذاق". أنتَ قلتَ لتلاميذك: "سأجعلكم صيّادي سمك" (متى 19:4)، وطلبتَ منهم أن يُبشِّروا ويُعمِّدوا (متى 19:28)، وكأن السمك الّذي تركته يعيش فيك لحين [قبر المياه أي "المعمودية والإمتلاء بالروح القدس" ليس كقبر الأرض] سيخرج من الماء مائتًا عن "الأنا" ولن يذهب موته سدى بل سيكون سدًّا لحاجة الجائع والمحتاج.

ربي وإلهي ... يا خالق الكون، سبحانك، المجدُ لك والشكر لك على الدوام، آمين.

المقالة السادسة عشر

التأمل في التكوين 9:12–17

عهد الله - القوس في الغمام

لطالما أدهشني قوس القزح الّذي كنتُ أشاهده في التلفزيون، ونادرًا ما رأيته حيثُ ربيت وكبرت وتزوجت إلى أن إنتقلتُ إلى دولةٍ أخرى رأيت فيها في يومٍ واحد ثلاث عشرة أقواس قزح حيث الجو ملائم للظهور: نور شمس [ضوء أبيض] ومطر يتساقط بسرعة وزاوية معينة ليتسنى للنور أن ينكسر وينعكس بداخل قطرة المطر ثم ينكسر خارجًا منها متحلّلاً معطيًا ألوان الطيف متخذًا هيئة قوس نصف دائري. وحين قرأتُ عن عهد الله مع نوح والخاص برؤية القوس في الغمام تعجّبتُ كيف أن الله يُعطي عهدًا لجميع المخلوقات في حين أن هذا القوس لا يظهر بكافة دول العالم، ولكن هذا التعجب لم يدم طويلاً إذ سرعان ما فهمت أن الله روح وهو يتكلّم مع الروح الّذي بداخلنا، وحين يتكلّم عن الرؤية فإنه يتكلّم عن البصيرة الناتجة عن الإيمان، وعلمتُ أننا بالإيمان نُبصر ونعلم أن الرّب يسوع المسيح المُتجلّي [النور الشديد البياض] والمصلوب والقائم من الأموات [الماء الحي] هو "القوس في الغيوم" الّذي أصبح علامة للعهد بين الله وجميع المخلوقات لأنه يعكس مجد الله (تكوين 9:12–17، 2 قورنتس 3:17–18، رؤيا يوحنا 4:3).

قبل مجيء الرّب يسوع نستطيع القول بأن هذا الإنسان الّذي سيشاهد القوس هو مِن كنيسة الله أي شعبِه الّذي دعاه من إرض العبودية إلى أرض الحرية كما دعا إبراهيم المُلقّب "أب الجميع" من حاران إلى الأرض الموعودة، وهذه الكنيسة بُنيت على إيمان إبراهيم أي ثقته وطاعته لله. وهذا هو نفس الإيمان الّذي بنى عليه الرّب يسوع كنيسته إذ حين جاء الرّب يسوع بنى كنيسته [خرافه التي تتبعه] على الإيمان الّذي أوحى به الله للقديس بطرس حين سأله الرّب يسوع عن مَن هو (متى 16: 13–20) حيث أجاب: يسوع إبن الإنسان هو:

(1) المسيح أي المُرسل للخلاص "المُخلّص" وهو اللقب الّذي أطلقه الله على نفسه حين قال لبني إسرائيل "أنا مُخلّصكم"، و

(2) إبن الله الحي أي هو الّذي تنبأ عنه النبي أشعيا قائلاً على لسان الله: "لأنه يولد لنا ولد ونعطى إبنًا وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى أسمه عجيبًا مشيرًا إلهًا قديرًا أبًا أبديًا رئيس السلام" (أشعيا 9:6)، وهنا أيضًا نرى أن هذا الإبن الحي هو الأب المخلّص الّذي يهب سلام الروح، وروحه هو الروح القدس من أجل أن تمتلأ الأرض من معرفة الله (أشعيا 11:2–9).

وبالتالي فإن الكنيسة هي جماعة المؤمنين الّذين عرفوا محبة الله لهم فوثقوا به وتبعوه إلهًا واحدًا، وفهموا أن الثالوث الأقدس "الآب والإبن والروح القدس" هو أسم الله الّذي يُظهر بهاء ومجد وقوة ومحبة الله أي يُظهر جمال الله، هذا الأسم هو كالهرم/"شبه منشور" الثلاثي المنتظم البلوري الّذي يُظهر جمال النور الأخّاذ حين يتحول إلى قوس قزح. وكلما إزداد قوة هذا الإيمان كلما كانت ألوان قوس القزح أكثر جمالاً ووضوحًا. هذه الكنيسة التي كانت بقلب الله منذ الأزل ولكن إحتاجت إلى وقت إلى أن تنمو وتكتمل. طوبى لمَن يدخلها علمًا بأن الرّب يسوع دعى الجميع لدخولها وطلب مِمّن يعرفونه أن

يُبشروا ويدعوا الآخرون للدخول بالتعميد بإسم الآب والإبن والروح القدس (متى 28: 19–20). ولعل الهرم/"شبه منشور" الثلاثي المنتظم البلوري، بأوجهه الثلاث المتساوية والمتشابهة والمتصلة في القمة ["الآب والإبن والروح القدس"] وقاعدته ["المحبة"] التي تربط الأوجه بعضها البعض، هو أقرب مثال لمفهوم "الآب والإبن والروح القدس" الإله الواحد: لكل وجه وجود وتمييز في جوهر واحد [الإتصال في القمة]. ومن خلال هذا الشبه منشور ينكسر الضوء "النور"/"معرفة الله"/"الإيمان الحق" معطيًا جمال وبهاء الله الروح أي أنّ "**الإيمان بأن الله هو ثالوث أقدس: الآب والإبن والروح القدس**" **هو** "**القوس في الغمام**" الّذي أشار إليه الله في عهده للإنسان لكي لا يهلك لأن "**الآب يحبّهم والإبن يحرّرهم والروح القدس يعضدهم**" (طيطس 3:2–7).

لنصلِّ:

ربي وإلهي ... إنَّ النور هو معرفتك والعيش في الظلمة هو العيش على الأرض دون معرفة الله الخالق الّذي أحبَّ خلقه، وبإيماننا، قولاً وفعلاً، نستطيع أن نكون نورًا للآخرين الّذين يعيشون في الظلمة؛ بإيماننا نستطيع أن نُشفي الأعمى فنجعله يعيش في النور وبالنور؛ بإيماننا والعمل بـ"الكلمة" نُحوّل لون النور الأبيض الساطع إلى ألوانٍ بهية مبهجة للنظر كألوان قوس قزح تعكس جمال قلبك "محبة ورحمة وتحنُّن وقداسة ووداعة وتواضع وحكمة..." وكلّ مَن يراها ينال الحياة الأبدية كما وعدت نوح بعد إنتهاء الطوفان.

ربي وإلهي ... يا أيّها الحق الّذي لا يتغيَّر، يا مَن وهبت الخلاص لِمَن رأى بالروح خلاصك، يا مَن وعد وهو أمينًا على وعده، إفتح لنا باب التحنّن وأمطر علينا كلمتك بغزارة وبروحك القدّوس دعنا لا نهاب أن نتبلَّل كليًّا فنضع مانعًا بين رأسنا والماء الحي فنحيا معك للأبد، ولك الشكر على الدوام، آمين.

المقالة السابعة عشر

التأمل في التكوين 3، لوقا 1:26-35؛ 2:8-17، متى 2:1-12، القربان المُقدّس

مُصالحة الله للإنسان

ربّي وإلهي ... تذكّرتُ اليوم ما قُلتَ لآدم وحواء حين أخرجتهم، بعد أن عصوك، مِن الجنة التي كُنت تسير فيها معهما: "بعرق جبينك تأكل خبزك" و "بالمشقة تلدين البنين"، وهاءنذا أقف اليوم، يوم ميلاد إبنك الحبيب يسوع، عمانوئيل الّذي أرسلته "ليكون لنا حياة وليكون لنا أفضل" (يوحنا 10:10)، أقف أمام جسد إبنك الحبيب ودمه الكريم، أقف أمام هبتك الغالية وكنزك الثمين، أقف أمام آلام ولادتي وأمام خبز الحياة الأبدي، أمام "الله معنا" إلى الأبد.

ربّي وإلهي ... سبحانك يا رب، ما أعظم محبتك لي يا أبي وأمي، فأنت لم تتركني أُقاسي حكمك عليّ بل إرتضيت بكل محبة أن تعمل مِن أجلي وتُطعمني، كما إرتضيت أن تتألم مِن أجلي وتلدني. أجل، إنّ روحي تناجيك بكلِّ تواضع وفرح وشكر وإندهاش وتقول: "بالألم ولدَتْني أمّي، وبتعب أبي أكلتُ وتنعّمْت، أبي الّذي هو معي ولم يُفارقني". أجل، أنا إبنك الّذي لم تتخلّى عنه، إبنك الّذي مددْت يديك وأرجعته لحضنك الحنون؛ أنا إبنك الّذي باركته بكل البركات السماوية وفتحت له قلبك وقلت له "تعال وأغْرِف من هذه المحبة قدر مستطاعك فها أنا الآن أنفخ ببوقٍ وأعطي الكروبين وشعلة السيف المتقلّب اللذان يحرسان شجرة الحياة أمرًا بأن يفتحوا الأبواب لمن يُريد أن يأتي ويأكل لتكون له حياة أفضل، فها هي شجرة الحياة وثمارها، ها هو كنز السماء وبهائي ومجدي قد وُضِع لكم في مذود. تقدّموا مِن دون خوف وإحضروا معكم دمعة عين [مُرًا] وكلمة شكر [بخور] وإندهاش [ذهب]، فهذا الكنز قد أُعطي لكم مجانًا لأنني أحببتكم".

ربّي وإلهي ... يا مَن قُلتَ لي اليوم بميلاد إبنك الوحيد "إني اليوم ولدتُك"، إرحمني يا رب فإني نادم من كل قلبي على إهانتي إياك لكوني بالخطيئة قد أهنت وأغظت إلهًا هكذا عظيمًا وصالحًا ومحبوبًا نظيركَ فمن الآن وصاعدًا أنا قاصد بمعونتك الإلهية أن لا أغيظك أبدًا لأني أحبك فوق كل شيء. ساعدني يا رب على إيفاء وعدي هذا لكَ لأكون من الساجدين أمام عظمتك ومِن الجالسين في حضنك على الدوام، ولك الشكر على الدوام، آمين.

مناجاة

ربّي وإلهي ... إن وددْتُ أن ألتجيء إليك في مِحَني وضيقاتي وحين يقف عقلي عن فهم ما يجري مِن حولي فسألتجيء لقلبك القدّوس وأقول كما إلتجأ الكثيرون من قبلي وصلّوا قائلين: "فليكن قلب يسوع الأقدس مباركًا ومُمجّدًا في كل زمان وفي كل مكان. يا يسوع، أنت ذو القلب الشفيق، الكلي الجودة والصلاح. أنت تراني وتحبني، أنت رحيمٌ وغفور، إذ لا يُمكنك أن ترى الشقاء دون أن ترغب في مداواته، ها أني أضع كل رجائي فيك وأثق بأنك لن تهملني، وأن نِعمكَ تفوقُ دائمًا آمالي. فحقق لي يا يسوع جميع وعودك، وإمنحني النعم اللازمة لحالتي. وإلقِ السلام في عائلتي، وعزّني في شدائدي. وكن ملجأي مدة أيام حياتي وفي ساعة موتي. إن كنتُ خاطئًا فأني سأجد في قلبك ينبوع المراحم، أو كنتُ فاترًا في إيماني فأني سأزداد بواسطتك حرارة أو كنتُ حارًّا فأني سأرتقي درجات الكمال. أنعم عليَّ يا يسوع بنعمةٍ خاصة أُليِّن بها القلوب القاسية وأنشر عبادة قلبك الأقدس. وأكتب إسمي على قلبك المعبود كي لا يُمحى إلى الأبد. وأسألك أن تُبارك مسكني حيث تكرّم صورة قلبك الأقدس. يا قلب يسوع الأقدس، إني واثقٌ بك"، ولك الشكر على الدوام، آمين.

الخاتمة

التأمل في يوحنا 15:15، دور الرَّب يسوع المسيح بكونه "الإبن الّذي علّم الخادم كيف يكون إبنًا"

الإبن والخادم

في الحياة الأسرية، تعرّف الإنسان على السرور الّذي يَدخل إلى القلوب بمجيء الطفل الأول للعائلة، فهو بهجةً وفرح في الصِغر كما أنه سند وحماية في الكِبر. وفي معظم البلدان، وبِحكم روابط المحبة التي وضعها الله في القلوب، نُلاحظ أنّ على الإبن البكر تقع مسؤولية كبيرة وخاصة إن أصاب الأب مرضًا يُعيقه عن أداء واجباته تجاه أسرته أو أن يتوفى ويترك عائلته دون سند أو مُعيل، كما تقع مسؤولية على الإبنة الكبرى بالأخذ على عاتقها مسؤولية تربية إخوتها الصغار إن أصاب الأم أي مكروه. وهذه المسؤولية تختلف كثيرًا عن المسؤولية التي تقع على عاتق الخدم الّذين يعملون في البيت، فالآخرون يقبضون ثمن عملهم، كما عليهم أن يكونوا أمينين في عملهم لئلا يفصلهم صاحب البيت، أما الأبناء فحين يخطؤون لا يفقدون محبة الوالدين وإن كان عليهم مسؤولية أكبر بكثير من الخدم تجاه الوالدين فهم مؤتمنون على أمور كثيرة تتلخّص في: "أكرم أباك وأمك"، وكذلك مؤتمنون على "المحبة" فيما بينهم.

ربّي وإلهي ... أنا لن أناديك سيّدي لأن الرَّب يسوع المسيح علّمني بأني بروحك القدّوس أدعوك "أبي"، ولو سألتُ نفسي على ماذا يأتمنني أبي لسمعتك تقول لي: "على أعزّ الأشياء لديّ: (1) إسميَ القدّوس، و(2) محبّتك لي، و(3) إخوتك".

ربّي وإلهي ... أعدتُ اليوم قراءة سفر حزقيال وبالأخص عن الأحكام التي أنزلتها على الشعب الّذي دعوته ليكون إبنك، فهو "**الشعب الّذي عرّفته بإسمك**" وسرتَ معه إلى أن تمكّن من أن يُصبح مملكة ومع ذلك أنكرك وعبد الأصنام التي هي آلهة لأناس آخرين وملأوا أرضك بالرجاسة وفعلوا ما لا يطيب لعينيك فدنّسوا أسمك أمام الآخرين. قرأتُ بين السطور محبتك الشديدة لهم وحزنك الأليم عليهم ... قرأتُ بين السطور عن قداستك وغيرتك على أسمك القدّوس ... قرأتُ بين السطور ألمُك لخيانة مَن أحببتَهُ من كلّ قلبك وهجرِهِ لك للإرتباط بسواك ... قرأتُ ما أمكنني الفصل ما بين الإنسان والأعمال، فأنت أحببت الإنسان ولكن كرهت الأعمال الخاطئة لذلك دعوته للتوبة والرجوع إليك وأعلمته بأن خطاياه قد غُفِرت له بالرَّب يسوع المسيح.

ربّي وإلهي ... أنا لا أبغي هجرُك ولا أود الذهاب لسواك أبًا أحتمي به فأنا أعلمُ أن المملكة التي أنشأتها لي تحت سلطان إبنك الحبيب "المحبة" هي فخر الممالك، وأن حبّك لي عظيم. أنا لا أود أن أكون ناكرة جميل فأُشوّه بأعمالي صورتك "الله محبة وإله قدّوس" أمام الآخرين، فأكون أبًا ظالمًا ونموذجًا سيئًا للبنين أو أمًّا مُهملة لواجباتها أو عاملاً كسولاً أو رئيسًا غير أمين أو بخيلاً أمام المحتاج وقاسيًا أمام المسكين.

ربّي وإلهي ... يا صاحب القلب الكبير، ترأّف على أبنائك وتحنّن على ضعفنا، وهب لنا حب سماع الكلمة وطاعتها فنمتليء بمواهب روحك القدّوس ويُقال عنّا "هذا الشبل من ذاك الأسد" لمجدك وخير نفسنا وخير الآخرين، ولك الشكر على الدوام، آمين.

الفهرس

صفحة

المقالة الأولى: فاتح البصيرة/الإيمان 1

المقالة الثانية: التجلّي ورؤية الله 6

المقالة الثالثة: الشاهد الأمين 9

المقالة الرابعة: يسوع: المخلّص 19

المقالة الخامسة: خبز الحياة 30

المقالة السادسة: الطريق والحق والحياة 38

المقالة السابعة: النور 43

المقالة الثامنة: محبة الله ورحمته 48

المقالة التاسعة: "مَن أنا في قولكم أنتم؟" 53

المقالة العاشرة: المُحِب ... المعلِّم 62

المقالة الحادية عشر: إبن النجّار 75

المقالة الثانية عشر: الثوب الأول والأخير "القماط والكفن" 78

المقالة الثالثة عشر: ثمار الأرض الموعودة 84

المقالة الرابعة عشر: حبة الحنطة 92

المقالة الخامسة عشر: الله والخلق والإنسان 94

المقالة السادسة عشر: عهد الله – القوس في الغمام 99

المقالة السابعة عشر: مُصالحة الله للإنسان 102

مناجاة 103

الخاتمة: الإبن والخادم 104